

السَّنابل...



ديوان شعر

إسماعيل

محيي الدين عطية



السَّنابل ...

ديوان شعر

محيي الدين عطية

محبي الدين عطية :

من مواليد مصر ، حاصل على دبلوم الدراسات العليا في التسويق من جامعة القاهرة، وعمل مستشاراً أكاديمياً بكل من المعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا، ومركز الدراسات المعرفية بمصر. له عضوية بالعديد من الهيئات منها: المجلس العالمي للبحوث الإسلامية، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهيئة تحرير مجلة «إسلامية المعرفة» بأمريكا.

من إنتاجه الشعري: « نزيل قلم»، و«من الأعماق» و«صلاة الفجر»، و«لكنكم تستعجلون»، و«رحلة نصف قرن»، وغيرها...



نهر متعدد ... متجدد

مشروع فكري وثقافي وأدبي يهدف إلى الإسهام النوعي في إثراء المحيط الفكري والأدبي والثقافي بإصدارات دورية وبرامج تدريبية وفق رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل.



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

ص.ب: 13 الصفاة - رمز بريدي: 13001 دولة الكويت

الهاتف: 22487310 (+965) - فاكس: 22445465 (+965)

نقال: 99255322 (+965)

البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw

موقع «روافد»: www.islam.gov.kw/rawafed



تم طبع هذا الكتاب في هذه السلسلة للمرة الأولى،
ولا يجوز إعادة طبعه أو طبع أجزاء منه بأية وسيلة إلكترونية أو غير
ذلك إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر

الطبعة الأولى - دولة الكويت

نوفمبر 2010م / ذو الحجة 1431 هـ

الآراء المنشورة في هذه السلسلة لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

كافة الحقوق محفوظة للناشر

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الموقع الإلكتروني: www.islam.gov.kw

تم الحفظ والتسجيل بمكتبة الكويت الوطنية

رقم الإيداع: 504 / 2010

ردمك: 978-99966-50-02-4

فهرس المحتويات

٧	تصدير
١٣	القصيدة الأولى: حَفَقَةُ الْقَلْب
١٧	القصيدة الثانية: الأرحام
٢١	القصيدة الثالثة: المعروف
٢٥	القصيدة الرابعة: الكفيف
٢٩	القصيدة الخامسة: الفساد
٣٣	القصيدة السادسة: إلى رحمة الله
٣٧	القصيدة السابعة: كذبة إبريل
٤١	القصيدة الثامنة: المؤامرة
٤٥	القصيدة التاسعة: الوقت هو الحياة
٤٩	القصيدة العاشرة: النبات الحسن
٥٣	القصيدة الحادية عشر: أحلى الثمر
٥٧	القصيدة الثانية عشر: السفينة
٦١	القصيدة الثالثة عشر: هَلْ يَهْرُمُ الْقَلَمُ
٦٥	القصيدة الرابعة عشر: اللَّهُ سَائِلُنَا
٦٩	القصيدة الخامسة عشر: إبحار
٧٣	القصيدة السادسة عشر: أدبُ الهجر
٧٧	القصيدة السابعة عشر: وتلك عادٌ

- ٨١ القصيدة الثامنة عشر: رفقاءً
- ٨٥ القصيدة التاسعة عشر: الإعصار
- ٨٩ القصيدة العشرون: اليقين
- ٩٣ القصيدة الواحدة والعشرون: جارتني
- ٩٧ القصيدة الثانية والعشرون: الغريب
- ١٠١ القصيدة الثالثة والعشرون: القارئ
- ١٠٥ القصيدة الرابعة والعشرون: دَرَسُ الهِجْرَة
- ١٠٩ القصيدة الخامسة والعشرون: أَلَوَانُ مِنَ الصَّدَقَة
- ١١٣ القصيدة السادسة والعشرون: عَاشِقُ الأَرْضِ
- ١١٧ القصيدة السابعة والعشرون: المظلة
- ١٢١ القصيدة الثامنة والعشرون: الضاد فاتنتني
- ١٢٥ القصيدة التاسعة والعشرون: حلم
- ١٢٩ القصيدة الثلاثون: الرَّأْيُ الآخرُ
- ١٣٣ القصيدة الحادية والثلاثون: الانتحار
- ١٣٧ القصيدة الثانية والثلاثون: الغيث
- ١٤١ القصيدة الثالثة والثلاثون: العطاء
- ١٤٥ القصيدة الرابعة والثلاثون: المسجد
- ١٤٩ القصيدة الخامسة والثلاثون: الناموس
- ١٥٣ القصيدة السادسة والثلاثون: صَلَاةُ الفَجْرِ

- ١٥٧ القصيدة السابعة والثلاثون: حَوَاء
- ١٦١ القصيدة الثامنة والثلاثون: الزَّائِرُ الْأَخِيرُ
- ١٦٥ القصيدة التاسعة والثلاثون: وطني
- ١٦٩ القصيدة الأربعون: الْفَرَاغ
- ١٧٣ القصيدة الحادية والأربعون: الْأَصْبَاغ
- ١٧٧ القصيدة الثانية والأربعون: الْاسْتِمْرَار
- ١٨١ القصيدة الثالثة والأربعون: الرَّغِيف
- ١٨٥ القصيدة الرابعة والأربعون: رسالة إلى الحجيج
- ١٩٣ القصيدة الخامسة والأربعون: الدَّاء
- ١٩٧ القصيدة السادسة والأربعون: خير النقد



تصدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمتد حياة الإنسان ، عمقا وعطاء ، من خلال ما يخلفه من إنتاج فكري وأدبي ، يتجاوز أفقه الذاتي ليشكل منارات تتفاعل معها الإنسانية المحيطة به محليا وعالميا .

ويصدق على الحضارات ما يصدق على الأفراد في هذا المستوى من بذل الجهد ، وتحويل الخبرات والتجارب والرؤى من مكنون النفس إلى معترك الحياة .

وحين ينظر إلى الواقع من خلال هذا المنظور ، يصبح من العبث مجارة العديد من المعارك الوهمية والصراعات المصطنعة التي تهيمن على الساحة الفكرية العامة ، من مثل الصراع بين القديم والحديث ، والعقل والنقل ، والأثر والرأي ، والسلسلة طويلة لعل آخرها الصراع المصطنع بين العلم والأدب ، والسعي إلى إلحاق الصفات الإيجابية بالأول ، ووسم الثاني بما هو سلبي ومرذول .

إن الحضارة المتوازنة تستفيد من جميع الخبرات ، وتوظف مختلف السبل والإمكانات من أجل تحقيق التنمية العلمية والأدبية والاجتماعية لدى أفرادها ومؤسساتها ، وليس ، في ميزانها ، ما هو أساسي وكمالي ، أو ضروري وتكميلي ، بل يكون ميزانها الأوحدهو قدرة تلك الوسيلة على تحقيق ما أنيط بها من أهداف ..

ومن عجب أن الآداب لم تتطور إلا مع تطور العلوم ، ولم يستفد الشعر والرواية من الدراسات المنهجية إلا مع تقدم المناهج العلمية ، مما يدل على تكاملية الأدب والعلوم في الحضارة الغربية المعاصرة .

والراجع أن وصم الأدب بالنعوت السلبية راجع ، في بعض مستوياته ، إلى نبتة التجريب والإغراق في الغموض والشكلانية ، وإفراغ النص الشعري

والروائي من مختلف الدلالات والقيم ، وتحويله إلى لعب بالألفاظ وتجريده من المحتوى، مما زهد الناس فيه ، وانطبع في أوهام كثيرين إمكانية إنجاز فعل حضاري منتج في استغناء تام عن الأدب.

والم تأمل في الواقع التعليمي بالبلاد العربية يدرك خطورة الانسياق وراء مقولات من مثل عدم جدوى الأدب في معترك الحياة، أو افتقاده للقيمة النفسية إذا ما قورن مع العلوم.

وإذا كان هذا حال الواقع مع الأدب، فإن «نظرية الأدب الإسلامي» مدعوة إلى نقد هذه المقولات، والسعي إلى رد الاعتبار للأدب وأهميته في تشكيل الوجدان والقيم ، وتزويد الإنسان ببوصلة قيمية تهديه سواء السبيل في مدلهامات الأفكار والسلوكات والعلاقات.

والم تأمل في ديوان الشاعر الأستاذ محيي الدين عطية «السنابل» يدرك هذه الحقيقة في أكمل صورها، فالأدب ، عند الشاعر، هو موقف وقيمة وتفاعل إيجابي مع أشواق الذات وحركة الواقع ، ومن هذا المنطلق ، كانت كل قصيدة من قصائد الديوان تشكيلا لغويا وإيقاعيا وتصويريا لموقف أو قيمة أو تفاعل، ولا مكان في شعره لتهويمات الخيال وإغراق الغموض وشكلانية الأسلوب.

لكل هذه الاعتبارات، فقد جاء شعره متصفا بالخصائص الآتية:

-الرصدية: وتتجلى في أن كل قصيدة من الديوان هي رصد لموقف أو حالة أو سلوك، ينمو هذا الرصد مع توالي إيقاع الأبيات، إلى أن ينتهي إلى حكم من قبل الشاعر . بل إن عنوان القصيدة يعطي مؤشرا مبدئيا على الموضوع المرصود في متنها، مثل ما يظهر مع القصائد الآتية: «الأرحام»، و«الكفيف»، و«الوقت هو الحياة»، و«أدب الهجر»، و«الرأي الآخر»، و«العطاء» و«خير النقد» وغيرها... وهذه الخصيصة تقوي فلسفة الدور القيمي والاجتماعي للشاعر في منظومة « نظرية الأدب الإسلامي».

-الحكمية: وترتبط بقدرة الشاعر على صياغة الموقف في خلاصة نصية وأسلوبية تساعد على أن يتحول البيت الشعري إلى شاهد يتمثل به في أشباه المواقف ونظائرها، وقد أبدع الشاعر في هذا المقام وأجاد ، إذ ربط ، بهذه الخصيصة، بين الشعر الحديث والشعر العربي القديم ، حيث لم تكن تخلو قصيدة منه، في الغالب الأعم، من حكمة بالغة وبلغة خلدت ذكر الشاعر ، وجعلته على لسان الأجيال المتعاقبة.

وإذا كانت النماذج كثيرة في الديوان، فإننا نورد بعضها ، بين يدي هذا التصدير. يقول الشاعر:

- إن الحياة بلا حس يدغدغها صحراء يقات من كئيباتها الغنم
- صفو الحياة منال دونه الهمم ونهرنا أبدا بالصخر يرتطم
- كلما زدنا الضفاف نخيلا أمطرتنا في غد بالتمور
- فإن الرحي لن يخطئ الحب طحنها ولله ناموس ، من العدل، أبلج
-التفسيرية: ومعناها ، مع ديوان الشاعر محيي الدين عطية، أن القصيدة تأتي بمثابة تفسير لحديث نبوي شريف، لكنه تفسير قائم على التصوير البلاغي والإيقاع الشعري والترتيب الفني، مما يكشف عن براعة الشاعر وصدق تفاعله مع التوجيهات النبوية. وقد ظهر هذا مع قصيدة: «الاستمرار»، التي هي تفسير شعري لحديث الرسول عليه السلام: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...»، و«المظلة» التي جاءت تفسيراً وبياناً لحديث النبي ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله...»، و«الغيث» التي هي شرح لأحاديث شريفة في بيان فضل رمضان.

ويسر إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت أن تضع هذا الديوان بين يدي القراء والجمهور الكريم ، سائلة المولى عز وجل أن ينفع به أجيال الأمة في نيل معالي القيم وكريم الأخلاق.
إنه سميع مجيب...



القصيدة الأولى:

خَفَقَتُ الْقَلْبَ

خَفَقَةُ الْقَلْبِ

وَيَسْأَلُنِي الْبِرَاعُ مَتَى الْوُصُولُ؟
وَهَلْ شَمَسُ الْقَصِيدِ لَهَا أَفُولُ؟
وَتَلْتَفَتُ الْقَوَائِفُ مُصْغِيَاتٍ
وَتَرْتَقِبُ الرِّبَابَةُ مَا أَقُولُ
أُطْمِئِنُّهُمْ جَمِيعاً أَنَّ شِعْرِي
سَحَابٌ غَيْثُهُ الْآتِي هَاطُولُ
وَأَنَّ رِسَالَتِي لَيْسَتْ خِياراً
وَعُمْرِي زَادُهَا أَنْى يَطُولُ
وَلَيْسَ الْقَوْلُ مَسْلاَةً لِقَوْمِي
وَأَغْنِيَّةٌ، تُدَقُّ لَهَا الطُّبُولُ
وَلَيْسَ هَوَايَ عِنْدِي وَلَهْوَ
أُصُولُ بِهِ فَخوراً أَوْ أَجُولُ
وَلَكِنْ خَفَقَةُ فِي الْقَلْبِ تُمْلِي
وَخَلْفَ حُرُوفِهَا قَلَمٌ بَتُولُ
وَأِنْ غَاضَتْ مِيَاهُ النَّهْرِ يَوْماً
وَلَمْ تَخْضَرْ فِي الْعَيْنِ الْحُقُولُ

فَلَا تَخْشَوْا مِنَ الْأَيَّامِ غَدْرًا
وَلَنْ يَنْتَابَ قَافِيَتِي خُمُولُ
سَأَلِقَى اللَّهَ أَحْمِلُهَا بِكَفَى
وَأَدْعُو أَنْ يَكُونَ لَهَا قَبُولُ



القصيرة الثانية:

الأرحام

الأرحام

بُشْرَاكِ يَا زَارِعَا لِلأَهْلِ بُسْتَانَا
يَشْدُو بِهِ بَلْبِلُ الأَرْحَامِ أَلْحَانَا
اخْتَرْتَ هَدْيَ رَسُولِ اللَّهِ مُنْطَلِقَا
لِلْوَصْلِ ، تَحْمِلُ أَزْهَارَا وَرِيحَانَا
هَذَا قَرِيبَ رَمَاهِ الدَّهْرُ فِي مَوْجِ
مِنَ الْبَلَايَا ، أَحَالَ الْفَرْحَ أَشْجَانَا
لَا يَسْأَلُ النَّاسُ عَوْنَا ، إِذْ تَعَفُّهُ
نَعَمَ الرِّدَاءِ ، وَإِنْ يَلْقَاكَ عَرِيَانَا
لَمَّا عَلِمْتَ بِهِ ، أَسْرَعْتَ فِي شَغْفِ
تَسْخُو ، إِلَى أَنْ رَأَى لِلْبَحْرِ شَطَّانَا
وَذَا مَرِيضٍ ، عِنَاءُ السَّقَمِ أَقْعَدَهُ
حَتَّى انْزَوَى يَصْطَلِي بِالْعَجْزِ نِيرَانَا
لَمَّا رَأَى مِنْكَ وُدًا فِي عِيَادَتِهِ
رَوَى بِعَطْفِكَ قَلْبَا كَانَ ظَمْآنَا
وَالْعَاطِلُ الْمَكْتُوِي مِنْ سُوءِ طَالَعِهِ
إِنْ دَقَّ بِأَبْكَ ، لَمْ تَتْرُكْهُ حَيْرَانَا

تغدو حثيثا ، لعل الله يكرمه

بباب رزق ، فيلقى الأهل أعوانا

والقوم إن عبث الشيطان بينهمو

تسعى لإصلاح صدع شق جدراننا

خضرت صحراء جفت من حضارتنا

أيقظت طيرا جميلا ، كان وسنانا

بُشراك وعد بغضران ومكرمة

في جنة الخلد، عند الله ، عرفانا



القصيرة الثالثة:

المعروف

المعروف

حَكِيمُ الْقَوْمِ إِنْسَانُ
لَهُ فِي الْقَلْبِ بُسْتَانُ
لَأَنَّ الْأَمَرَ بِالْمَعْرُ
فِ أَزْهَارٍ وَرِيحَانُ
كَذَا تَمْضِي سَفِينَتُهُ
وَنِعَمَ الْهَدْيِ قِرَانُ
فَيَبْدَأُ بَيْنَ أُسْرَتِهِ
وَفِيهَا الْكُلُّ آذَانُ
وَيُبْحِرُ بَعْدَهَا شَوْقاً
لَأَنَّ تَلْقَاهُ شُطَّانُ
بِهَا أَهْلٌ وَخِلَانُ
بِهَا صَاحِبٌ وَجِيرَانُ
وَأِنْ نَعَقَتْ بِهِ يَوْمًا
عَلَى الْأَغْصَانِ غَرِيَانُ
سَيَعْرِفُ كَيْفَ يَنْهَاهَا
وَيَفِي كَفَّيْهِ مِيزَانُ

فَإِنْ يَقْوَى، لِيَزْجُرَهَا
فَلَا يُثْنِيهِ شَيْطَانُ
وَإِنْ يَعْجَزُ، فَيَجْزُهُ
مِنْ الْكَلِمَاتِ نَكَرَانُ
وَعَيْنُ اللَّهِ تَرَعَاهُ
فَلَا يَرْهَبُهُ سُلْطَانُ
فَإِنْ غَاضَتْ مَنَاهِلُهُ
فَفِي الْأَعْمَاقِ إِيْمَانُ
وَحُكْمَتُهُ تُوجِّهُهُ
وَرَبُّ الْعَرْشِ رَحْمَنُ



القصيدة الرابعة:

الكفيف

الكفيفُ

صَبَّوحُ الْوَجْهِ بِسَّامُ الْيَفُ
يَرَانَا حَوْلَهُ وَهُوَ الْكَفِيفُ
وَيَعْجَبُ كَيْفَ نَكْثَرُ مِنْ شَكَانَا
وَنَلْعَنُ حَظَّنَا ، أَنَّى نَطُوفُ
كَأَنَّ نَهَارَنَا لَيْلٌ بِهِيْمُ
وَأَنَّ رَبِيعَنَا الزَّاهِي خَرِيفُ
فَيَنْهَانَا عَنِ النَّظَرِ الْمَعْمَى
وَيُرْشِدُنَا ، وَمَنْطِقُهُ حَصِيفُ
يُذَكِّرُنَا بِفَضْلِ اللَّهِ فِيْنَا
وَنُورُ عَيُونِنَا مَثَلُ عَضِيفُ
فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ عَنْهَا غَفَلْنَا
وَمَا أَضْحَى لِنَسْمَتِهَا هَضِيفُ
كَنْهَرِ دِمَائِنَا يَجْرِي خَفِيفُ
تَرَاهُ الْعَيْنُ إِنْ وَقَعَ النَّزِيفُ
وَإِنْ جَفَّتْ جِرَاحُ الْقَوْمِ نَامُوا
كَأَنَّ دِمَاءَهَا طَيْرٌ هَتُوفُ

يَقُولُ لَنَا أَفِيَقُوا ، كَمْ خَسِرْتُمْ

بِغَفْلَتِكُمْ ، وَمَنْهَجِكُمْ حَنِيفٌ

جَزَاءُ الْحَامِدِينَ جَنَّاتُ خُلْدٍ

وَوَعْدُ الْحَقِّ مِيثَاقٌ شَرِيفٌ



القصيرة الخامسة:

الفساد

الفساد

غَرِيبٌ بَيْنَ أَظْهَرْنَا أَقَامَا
وَمَدَّ لَهُ فِرَاشاً وَاسْتَنَامَا
وَلَمْ نَفْطِنْ لِمَوْلِدِهِ زَمَانَا
وَلَا نَدْرِي مَتَى بَلَغَ الْفُطَامَا
وَكَيْفَ تَسَلَّلَتْ كَفَّاهُ لَيْلَا
لِمَخْدَعِنَا لِيَمْتَلِكِ الزُّمَامَا
وَكَيْفَ أَقَامَ فِي الظُّلُمَاتِ جَيْشَا
يُصَوِّبُ نَحْوَ أُمَّتِنَا السَّهَامَا
لَقَدْ كَانَتْ حَضَارَتُنَا قَدِيمَا
عَرُوساً قَدْ تَقَلَّدَتْ الْوَسَامَا
فَلَمْ تَعْرِفْ مُحَاكِمُهَا لُصُوصَا
مِنَ الْكُبَرَاءِ، قَدْ أَلْفُوا الْحَرَامَا
وَلَا ابْتُلِيتْ بِدُسْتُورِ كَسِيحِ
يَقْوُدُ خُطَاهُ مَن مَلَكَ اللَّجَامَا
وَلَا كَانَتْ عَصَابَاتُ الرِّشَاوَى
تُعَرِّبُ حَيْثُ لَا تَخْشَى مَلَامَا

وَمَا كُنَّا قَطِيعاً مُسْتَبَاحاً
بِلَادَةٍ حَسَّهِ تُغْرِي اللَّئَامَا
فَكَيْفَ بَرِيكُكُمْ صِرْنَا ضَحَايَا
لِحَرْبٍ قَدْ حَسِبْنَاهَا سَلَامَا
وَكَيْفَ تَفَشَّتْ الْأَمْرَاضُ فِينَا
إِلَى أَنْ أَوْهَنْتَ مِنَّا الْعِظَامَا
وَتَسْأَلُنِي السَّبِيلَ إِلَى نَجَاةٍ
مَنْ الْغَرَقَ الَّذِي بَلَغَ السَّنَامَا
فَلَا أَجِدُ السَّبِيلَ سِوَى رُجُوعٍ
إِلَى هَدْيِ الْكِتَابِ لَنَا إِمَامَا
وَأَنْوَارِ النُّبُوَّةِ نَرْتَضِيهَا
تَقَوُّدُ مَسِيرَةِ الرُّكْبِ التِّزَامَا
فَتُشْرِقُ فِي سَمَانَا مِنْ جَدِيدٍ
شُمُوسُ الْعَدْلِ تَكْتَسِحُ الظُّلَامَا



القصيرة السادسة:

إلى رحمة الله

إلى رحمة الله

(قصيدة في رثاء العلامة الدكتور أحمد العسال رحمه الله)

أَمْضَيْتَ عُمْراً ، زَيْنَتْهُ خِصَالُ
نَدَّرْتَ بَعْدَ ، قَلِّ فِيهِ رِجَالُ
نَبَتَتْ بِحَقْلِ ، غَاضَ فِيهِ الْمَاءُ
بَزَعَتْ بِلَيْلٍ ، غَابَ عَنْهُ هِلَالُ
بِالْعِلْمِ رَكْبُكَ سَارَ مِنْذُ صَبَاكَ
تَحْمِيهِ مِنْ لَدُنِ الْعَلِيمِ ظِلَالُ
وَسَطِيَّةٌ فِي الْفِكْرِ دُمْتَ عَلَيْهَا
فَسَعَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْوَرَى أَجْيَالُ
خَلَفْتُ بِالْقَلَمِ الْبَدِيعَ ثَمَارَا
مَا زَالَ يَنْهَلُ خَيْرَهَا النِّهَالُ
وَالْعِلْمُ إِنْ يَنْفَعُ وَرَاءَكَ قَوْماً
فَالنَّهْرُ جَارٍ ، وَالثَّوَابُ يَنَالُ
طَالَتْكَ كَفُّ الظَّالِمِينَ بِيْطُشُ
فَصَبَّرْتَ مُحْتَسِباً ، وَنَعِمَ الْحَالُ

فَالْحِلْمُ كَانَ رَفِيقَ دَرْبِكَ دَوْمًا
وَبَرَاءَةَ الْوَجْهِ الْبَشُوشِ جَمَالُ
فَاهُنَّا بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِ عَطَاهُ
سُبْحَانَهُ، مَا لِلرَّحِيمِ مِثَالُ
ندعوه دوماً أَنْ يَكُونَ لِقَانَا
فِي صُحْبَةِ الْمُخْتَارِ، يَا عَسَّالُ^(١)

١- أُلْقِيَتْ فِي ندوة تَأْيِينَ المَرْحُومِ أَحْمَدَ الْعَسَّالِ الَّتِي عَقَدَهَا مَرْكَزُ الْإِعْلَامِ الْعَرَبِيِّ بِمَقَرِّ نَقَابَةِ
الصَّحْفِيِّينَ بِالْقَاهِرَةِ فِي شَهْرِ أَوْسُطِ ٢٠١٠م.



القصة السابعة:

كذبة إبريل

كذبة إبريل

خُدَعْنَا مِنْدُ شَاعِ الْجَهْلِ فِينَا
وَوُرِّثْنَا مِنَ الْمَاضِي طَنِينَا
يَقُولُ لَنَا اكْذِبُوا فِي الْعَامِ يَوْمًا
بِلا حَرَجٍ، كَفَعَلَ الْأَقْدَمِينَا
فَغَيَّبَنَا الشَّرِيعَةُ وَاسْتَجَبْنَا
بِلا عَقْلِ، وَكُنَّا الْعَاقِلِينَا
أَلَمْ يَطْرُقْ مَسَامِعَنَا قَدِيمًا
حَدِيثُ الصَّدَقِ^(١)، أَمْ أَنَا نَسِينَا
أَفِيقُوا أَيُّهَا الْأَحْبَابُ إِنَّا
بِعُونِ اللَّهِ نَمْتَلِكُ الْيَقِينَا

١ - ((إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة))، متفق عليه.



القصيرة الثامنة:

المؤسسة

المؤامرة

(هل تراجع العربية الفصحى إهمالاً

أم عجزاً أم هي مؤامرة مدبرة؟)

أَحَقًّا حَمَامُ الْعُرْبِ مَا عَادَ يَهْدُلُ
أَمْ الْأُذُنُ صُمَّتْ عَنْهُ وَالْعَقْلُ ذَاهِلُ
وَكَيْفَ الَّذِي جَاءَ الْهُدَى بِلِسَانِهِ
كِتَاباً وَوَحِيّاً، تُغْرِيه عَنْهُ الْبِدَائِلُ
وَكَيْفَ الَّذِي يُهْدِي مِنَ اللَّهِ نِعْمَةً
يَجُوبُ الصَّحَارِي هَائِماً وَهُوَ غَافِلُ
أَجْهَلُ نُعَانِي شَرُّهُ أَمْ تَأْمُرُ
عَلَى دِينِنَا، حَاكَتْ خُطَاهُ الْمَحَافِلُ
أَيُّ كُلِّ قُطْرٍ لَهْجَةً قَدْ تَرَسَّخَتْ
وَمَلَّتِ التَّغْرِيدَ بِالْأَصْلِ الْبَلَابِلُ
وَلَمْ تُبْصِرِ الْعَيْنُ الْكَفِيفَةَ دُرَّةً
عَلَى الصَّدْرِ تَزْهُو، يَشْتَهِيهَا الْعَوَازِلُ
وَأَنَا لِمَسْئُولُونَ عَنْ صَمْتِ جِيلِنَا
وَأَقْلَامُنَا تَلْهُو إِذِ الْقَلْبُ جَافِلُ

لَنْ كَانَ تَدْبِيرُ الْعِدَا مِنْ وَرَائِهَا
فَلِلْحَقِّ جَيْشٌ لَا يُجَارِيهِ بَاطِلٌ
دُعَاةٌ، وَأَقْلَامٌ، وَمِنْهَا أُسْرَةٌ
وَتَبْصِيرٌ إِعْلَامٌ، سَيُوفُ تُقَاتِلُ
إِلَهِي، فَتَلْكُمُ صَرْخَةٌ لَا تَنْفَاضُ
فَبَارِكْ صَدَاهَا، إِنَّ فِيْضَكَ هَاطِلٌ



القصيدة التاسعة:

الوقت هو الحياة

الوقت هو الحياة

كَمْ أُوْهِمُونَا بِأَنَّ الْوَقْتَ مِنْ ذَهَبٍ

عَدَّوْهُ مَالاً، وَإِنْ زَانُوهُ بِاللَّقَبِ

الْوَقْتُ -إِنْ شئتَ تعريفاً بجوهره-

يعني الحياة التي نحيا، بلا عجبٍ

ما من صباح، خُيُوطُ الشَّمْسِ تَنْسُجُهُ

إِلَّا يُنَادِي: أَلَا إِنِّي بِلَا عَقَبِ

مالي رجوعٌ لدنيا النَّاسِ ثَانِيَةً

فاقْطِفْ مِنَ الْغُصْنِ خَيْرَ الزَّادِ، وَاحْتِطِبِ

رَبَاهُ بَارِكْ لَنَا فِي الْوَقْتِ مَا سَمَحَتْ

أَعْمَارُنَا، إِنَّكَ الْوَهَّابُ، فَاسْتَجِبِ



القصيدة العاشرة:

النبات الحسن

النبات الحسن

وَتَسْأَلُ كَيْفَ تَضُمُّ الدَّجَاجَاتُ أَفْرَاحَهَا تَحْتَ دِفْءِ الْبَدَنِ
وَكَيْفَ تَنَامُ الْبَرَاعِمُ تَحْتَ الْوُرَيْقَاتِ بَعْضُ الزَّمَنِ
وَتُقْسِمُ أَنَّ فَتَاتَكَ لَنْ تَبْرَحَ الْبَيْتَ، فَالْعَصْرُ عَصْرُ الْفَتَنِ
وَلَيْسَ لَهَا غَيْرُ ثَوْبَيْنِ عِنْدَكَ، ثَوْبُ الزَّفَافِ، وَثَوْبُ الْكَفَنِ

وَفَاتَكَ أَنَّ اللَّوَاتِي تَرَاهُنَّ مِثْلَ الدَّجَاجَاتِ، نَصْفُ الْوَطَنِ
وَأَنَّ الَّتِي أُوْدَعَ اللَّهُ فِيهَا بُدُورَ الْكَرَامَةِ لَا تُمَتَّهِنَّ
وَمَنْ سَوْفَ تَرَعَى أَمَانَةَ جِيلٍ، تُرَبِّيهِ، أَوْلَى بِهَا تُؤْتَمَنُ
وَأَنَّ الَّتِي تَرْتَوِي مِنْ مَعِينِ الْفَضِيلَةِ وَالِدَيْنِ لَا تُرْتَهَنُ

فَهَلَا تَسَاءَلْتِ أَيْنَ التَّدْيِينُ فِيمَا زَعَمْتَ وَأَيْنَ الدُّخْنُ
وَهَلْ وَادُّهَا خَلْفَ هَذَا الْجِدَارِ سِوَى عَوْدَةٍ لِرِمَازِ الْوَثَنِ
وَأَوْلَى بِكَ الْيَوْمَ أَنْ تُطْلِقَ الرُّوحَ فِي ذَا الْكِيَانِ، وَلَا تَسْتَكِنِ
وَتَمْلَأْ صَدْرَ الْفَتَاةِ رَبِيعًا، وَتَنْشُرَ حَوْلَ صَبَاهَا الْفَنَنَ

وَتَعْصَفَ بِالْخَوْفِ مِنْ مُقَلَّتَيْهَا، وَتَمْحُو كُلَّ حُرُوفِ الْوَهْنِ
وَتَزْرَعَ بَيْنَ شِفَاهَا دُعَاءً، وَحَمْدًا، عَلَى مَا بِهَا مِنْ مَنْ
بِهَذَا تُؤَدِّي الْأَمَانَاتُ فِينَا، وَخَيْرُ الْجَزَاءِ النَّبَاتُ الْحَسَنُ



القصيرة الحادية عشرة:

أحلى الثمر

أحلى الثمر

وَتَسْأَلُ أَيْنَ تَحُطُّ الرِّحَالُ وَقَدْ نَالَ مِنْكَ غِبَارُ السَّفَرِ
وَحَطَّ النَّهَارُ عَلَى لَيْلٍ شَعْرَكَ خَطَّيْنِ قَدْ أَنْبَأَ بِالْخَطَرِ
وَعَيْنَاكَ تَرْتَابُ، أَيُّ الزُّهُورِ بِلَا شَوْكَةٍ تَحْتَهَا تَسْتَتِرُ
فَإِنَّكَ تَخْشَى دَلَالَ الصَّغِيرَةِ وَهِيَ تَحْلُقُ فَوْقَ الْقَمَرِ
وَتَخْشَى الْخَبِيرَةَ، فَالشَّكُّ سَوْفَ يُورِّقُ صَفْوَكُمَا، وَالْحَذَرُ
وَتَخْشَى الْجَمِيلَةَ، فَهِيَ تَتِيهُ - بِمَا عِنْدَهَا - فَوْقَ هَامِ الْبَشَرِ
وَتَخْشَى الْحَبِيبَةَ، أَلَا يَكُونُ لَهَا مِثْلُ قَلْبِكَ، مَهْمَا انْفَطَرَ
وَتَخْشَى الْمُحِبَّةَ، فَهِيَ الْغَيُورُ، سَتَحْرِقُ قَلْبَيْكُمَا بِالْشَّرِّ
وَتَخْشَى وَتَخْشَى، وَتَاهَ الطَّرِيقُ، وَغَابَ الدَّلِيلُ، وَضَاعَ الْأَثَرُ
وَتَسْأَلُنِي شَمْعَةً فِي الظُّلَامِ؟ فَسِرْ بِالْبَصِيرَةِ لَا بِالْبَصَرِ
تَوَخَّ الْتِي أَنْبَتَتْهَا مُرُوجٌ، تَوْضَأُ بِالْغَيْثِ فِيهَا الشَّجَرُ
فَشَبَّتْ وَفِي رَاحَتَيْهَا كِتَابٌ، تُرْتَلُ آيَاتُهُ فِي السَّحَرِ
وَسَارَتْ وَقَدْ أَرْضَعَتْهَا الْحَيَاةُ مَنَاعَتَهَا وَاسْتَجَابَ الْقَدَرُ
فَلَا الْمَالُ يُطْغِي، وَلَا الْحُبُّ يُعْمِي، وَلَا الشَّكُّ يُوْشِكُ أَنْ يَسْتِعْرِ
لِأَنَّ الْتِي أَمْطَرَتْهَا السَّمَاءُ، سَتُعْدِقُ دَوْمًا بِأَحْلَى الثَّمَرِ



القصيرة الثانية عشرة:

السفينة

السَّفِينَةُ

وَتَسْأَلُ كَيْفَ نُنَجِّيهَا
وَقَدْ ضَاعَتْ مَرَاسِيهَا
وَعَابَ الْأَفْقُ فِي ظُلَمٍ
وَكَانَ النُّجُومُ يَهْدِيهَا
كَأَنَّكَ يَائِسٌ بِرِمٍ
وَيَأْسُ النَّفْسِ يُضْنِيهَا
فَكَمْ جَنَحَتْ بِنَا سُفُنٌ
لَأَنَّ ثُقُوبَنَا فِيهَا
فَفَكَّرُ الطَّيْنِ يُثْقِلُهَا
وَفَقَرُ الرُّوحِ يُعْيِيهَا
وَلَكِنِّي أَرَى فَجْرًا
مُطِلاً مِنْ صَوَارِيهَا
فَمَا زَالَتْ سَوَاعِدُنَا
بَهَا نَبْضُ يُغَدِّيهَا
وَمَا زَالَتْ أَظَافِرُنَا
تُمَزِّقُ مِنْ يُعَادِيهَا

وَمَا زِلْتُ ضَمَائِرُنَا
بِنَبْعِ الْوَحْيِ نُرْوِيهَا
وَنَسْتَدْعِي بَيَازِقَنَا
مِنَ الْمَاضِي وَنُعْلِيهَا
فَإِنْ مِتْنَا فَفِي غَدِنَا
بِرَاعِمُنَا سَتَحْمِيهَا
فَلَا تَقْنَطُ - رَعَاكَ
اللَّهُ - إِنَّ اللَّهَ رَاعِيهَا



القصيدة الثالثة عشرة:

قَلَّ يَهْرُمُ الْقَلَمُ

هَلْ يَهْرُمُ الْقَلَمُ

قالو ترجل، فقد أودى بك الهرمُ

إذ شاخ نظمك واسترخى به النغمُ

قد قلتَ ما قلتَ حتى لم تعد أذنُ

تهوى السماع، كأن المنتدى صممُ

يا شاعرَ الأمسِ عهدَ الشعرِ قد ولىَّ

مُدَّ أصبح المطربُ الشادي هو الرقْمُ

مُدَّ أن تربع فوق العرش حاسبنا

والتفَّ من حوله العربان والعجمُ

قيثارة الشعرِ قد عفا مجالسها

فازهد بها، قبل ألا ينفع الندمُ

قلتُ استعيذوا من الشيطان، ويحكمو

إن راحَ عهد الصبا، هلْ يهرمُ القلمُ؟

مثلَ النباتات، ينمو الذوقُ ممتداً

في رحلة العمر، أشجاراً لها قممُ

إِنَّ الْحَيَاةَ بِلَا حِسٍّ يُدْغِدُهَا

صَحْرَاءُ يَقْتَاتُ مِنْ كَثْبَانِهَا الْغَنَمُ

ظَمَى لِمَاءٍ وَأَطْيَارٍ مُحَلَّقَةٍ

تَشْدُو، وَفِي شَدْوِهَا الْأَمْثَالُ وَالْحِكْمُ

مَخْضَرَةٌ أَرْضُنَا دَوْمًا وَمُزْهَرَةٌ

إِذْ أَنَّ أَنْهَارَهَا الْإِيمَانُ وَالْقِيَمُ



القصيدة الرابعة عشرة:

اللَّهُ سَائِلُنَا

اللَّهُ سَائِلُنَا

الْقُدُّسُ تَذْرِفُ دَمْعَ الْعَيْنِ ضَارِعَةً

رَبَّاهُ، أَيْنَ رَفَاقُ الدَّرْبِ وَالْعَرَبُ ؟

أَيْنَ الَّذِينَ حَكَى التَّارِيخُ مَجْدَهُمْ ؟

كَانَتْ شَهَامَتُهُمْ تَزْهُو بِهَا الشَّهْبُ

إِنْ صَاحَ مَظْلُومٌ فِي الشَّرْقِ : أَدْرِكْنِي

لَبِىَّ نِدَاهُ بِأَقْصَى الْغَرْبِ مُحْتَسِبٌ

مَاذَا جَرَى ؟ أَتُرَاهُمْ غَاضَ مِنْهُمْ ؟

أَمْ أَنْ زَوَّرَقَهُمْ قَدْ نَالَهُ الْعَطْبُ ؟

الْقُدُّسُ تَصْرُخُ : دُودُ الْأَرْضِ حَاصِرْنِي

وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قَدْ بَاتَ يَنْتَحِبُ

هَلَّا أَفَقْتُمْ ؟ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُكُمْ

عَنْ كُلِّ نَفْسٍ ، وَلَنْ يُجِدِيَكُمْ الْهَرَبُ



القصيدة الخامسة عشرة:

إِبحار

إبحار

قد أصبح يوماً أو أمسى
مَسْجُوناً مِنْ غَيْرِ جِدَارٍ
مَهْمُوماً، وَالْبَسْمَةُ حَوْلِي
كَدِراً، كَخَرِيفِ الْأَشْجَارِ
مُخْتَنِقاً، وَالنَّسَمَةُ جَذَلَى
مُشْتَعِلاً، تَحْتَ الْأَمْطَارِ
وَأَظْلَمَ أَدُورٌ وَلَا أُدْرِي
مِنْ أَيْنَ يَهْبُ الْأَعْصَارُ
فَإِذَا مَا غَرَقْتُ، وَأَنْطَفَأْتُ
مِنْ لَيْلِي كُلِّ الْأَقْمَارِ
أَوْ ضَاقَتْ، بَعْدُ، بِمَا رَحِبَتْ
أَرْضُنَّ، وَسَمَاءُ، وَبَحَارُ
أُسْرَعْتُ أَفْتَشُ فِي قَلْبِي
عَنْ فَجْرِ خَلْفِ الْأَسْحَارِ
أَتَوَضَّأُ مِنْهُ، فَيُزْهِرُنِي
كَالْنَبْتِ بِشَطِّ الْأَنْهَارِ

أَسْتَحْضِرُ يُونُسَ مَحَنَّتَهُ

أَسْتَلْهِمُ طَهَ فِي الْغَارِ

فَالْيَيْنُ الشَّوْكَ عَلَى كَفِّي

وَتَذُوبُ بِقَدَمِي الْأَحْجَارِ

فَإِذَا أَدْعَيْتِي أَشْرَعَةُ

فِي الصَّدْرِ بِلَوْنِ النُّوَارِ

فَأُطِيلُ سُجُودِي مُعْتَزِماً

مَعَ قُرْصِ الشَّمْسِ الْإِبْحَارِ



القصيرة السادسة عشرة:

أَدَبُ الْهَجَرِ

أَدَبُ الْهَجْرِ

صَفُّوا الْحَيَاةَ مَنَالٌ دُونَهُ الْهَمُّ
وَنَهَرْنَا أَبَدًا بِالصَّخْرِ يَرْتَطِمُ
الْمَرْءُ يَلْقَى أَخَاهُ مُعْرِضًا بَرْمًا
فَيَعْبَسُ الْوَجْهَ، وَالشَّيْطَانُ يَبْتَسِمُ
وَيُشْعِلُ الصَّدْرَ نَارًا كُلَّمَا خَمَدَتْ
وَيَفْتَحُ الْجُرْحَ إِنْ أَلْفَاهُ يَلْتَمُّ
لَكِنَّهُ يَنْزَوِي مُسْتَخْذِيًا تَعْسًا
إِذَا رَأَى كَيْدَهُ يَغْرَى وَيَنْهَدِمُ
إِنْ أَشْرَقَتْ أُعْطِيَاتُ الْخَيْرِ وَأَنْقَشَعَتْ
سَحَابَةُ الصَّيْفِ وَالْبَغْضَاءِ وَالنَّدَمِ
يُلْقَى السَّلَامَ سَفِيرُ الْوُدِّ بَيْنَهُمَا
حَمَامَةٌ، عُسْهَا فِي الْقَلْبِ مُعْتَصِمُ
خَيْرِ الرَّفِيقَيْنِ مَنْ يُلْقِيهِ مُبْتَدِرًا
وَالْفَضْلُ يَجْنِيهِ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَدَمُ
كُلِّ الْخَطَايَا عَلَى الرَّحْمَنِ مَوْرُدُهَا
تَلْقَى بِبَحْرِ مِنَ الْغُفْرَانِ، يَلْتَمُّ

إِلَّا مَنْ اجْتَاكَ الشُّحْنَاءُ صَفَوْهُمَا

فَيُنْظَرَانِ، إِلَى أَنْ يَبْرَأَ السَّقَمُ

حَتَّى إِذَا عَادَ نَهْرُ الْحُبِّ مُتَّصِلًا

كَانَ السُّخَاءُ وَكَانَ الْعَفْوُ وَالْكَرَمُ



القصة السابعة عشرة:

وتلك عاد

وَتِلْكَ عَادٌ

يَحْكِي لَنَا الْأَمْسُ مِنْ أَنْبَائِهَا عَجَباً
وَالْيَوْمَ يَبْقَى لَنَا مِنْ ذِكْرِهَا صَنْمٌ
أَحْفَادُهَا أَوْقَدُوا نِيرَانَ عَوَّلَةٍ
فَالشَّرْقُ وَالْغَرْبُ مَرَعَى، وَالْوَرَى غَنَمٌ
مَنْ تَرَفَعَ الرَّأْسَ مِنْهُمْ فَهِيَ مَارِقَةٌ
وَالذَّبْحُ تَرِياقُهَا، قَدْ خَطَّه الْقَلَمُ
بُعْداً لِعَادٍ، وَفِي التَّارِيخِ مَوْعِظَةٌ
هَلْ مَنْ يَرَى قَبْلَ أَلَا يَنْفَعُ النَّدَمُ؟
لَمَّا طَغَتْ وَافْتَرَتْ، زَلَّتْ بِهَا قَدَمٌ
فَاسْتَكْبَرَتْ، فَطَوَى اسْتِكْبَارَهَا الْعَدَمُ
هَلْ يَتَعِظُ بَعْدُ - مِنْ إِهْلَاكِهَا - صَلِيفٌ؟
هَلْ تَعْتَبِرُ بَعْدُ - مِنْ إِفْنَائِهَا - أُمَمٌ؟
سُبْحَانَ رَبِّي، فِي الْقُرْآنِ مُزْدَجَرٌ
كَالرَّعْدِ فِي سَمْعِهِمْ، لَكِنْ بِهِمْ صَمَمٌ



القصيرة الثانية عشرة:

رفقاً

رفقاً

(أعقلُ الناسَ أعذرُهم للناسِ)

مَا أَيْسَرَ أَنْ تَمْتَطِيَ الْحُمُقَ جَوَاداً مِنْ غَيْرِ عَنَانٍ
تَجْتَازُ بِهِ أَسْوَارَ الْأَنْفُسِ كَيْ تَفْتَحِمَ الْجُدْرَانَ
وَتَدِينُ الْقَاصِيَ وَالِدَّانِي وَكَأَنَّ بِيَدِكَ الْمِيزَانَ
فَالنَّاسُ ذَنَابٌ ضَارِيَةٌ فِي عُرْفِكَ تَهْوَى الْعُدْوَانَ
أَوْ سَرِبٌ نَعَاجٍ خَانِعَةٍ يَمْضِي مَسْلُوبَ التَّوَجُّدَانِ
هَلْ فَاتَكَ أَنَّ الْحِكْمَةَ نَجْمٌ تَسْتَهْدِيهِ الرُّكْبَانُ ؟
أَوْ لَا تَعْلَمُ أَنَّ قُلُوبَ الْخَلْقِ يُقَلِّبُهَا الرَّحْمَنُ ؟
رَفْقاً بِالنَّاسِ فَأَعْقَلْنَا هُوَ أَعْدَرْنَا لِلْإِنْسَانِ
إِنْ نُنْصِفْ نَلْقَ خُيُوطَ الشَّمْسِ أَضَاءَتْ كُلُّ الْأَرْكَانِ
أَوْ نَعْدِلْ يُورِقُ فِي الْقَلْبِ الْحُبُّ وَتَشْتَبِكُ الْأَغْصَانُ



القصيرة التاسعة عشرة:

الاعصار

الإعصار

تُرى هلْ وَشَتْ عَيْنِي بِمَا كَانَ خَافِيَا
وَقَالَتْ لَكُمْ مَا لَمْ يَقُلْهُ لِسَانِيَا
فَعَيْنَايَ ، مِرَاةٌ ، إِذَا رَاقَ مَاؤُهَا
بَدَتْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ فِيهَا سَوَاقِيَا
فَطَوْرًا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِالْحُزْنِ هَادِرًا
وَطَوْرًا يَمُرُّ النَّهْرُ بِالْفَرْحِ صَافِيَا
فَإِنْ لَاحَ مِنْهَا -رَغَمَ حَرْصِي- مَرَارَةٌ
فَلَا لَوْمَ ، فَالْأَيَّامُ صَارَتْ لِيَالِيَا
وَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ السَّرُّ فِيمَا أَصَابَنَا
وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ مَا زَالَ هَادِيَا
فَهْذِي حُرُوبَ نَصْطَلِيهَا ، كَأَنَّا
قَطِيعٌ يَمُدُّ الْعُنُقَ لِلذَّبْحِ سَاعِيَا
وَبِالْبَابِ سِمَسَارٌ يَبِيعُ سُيُوفَهُ
وَفِي الدَّارِ ذَنْبٌ يَرْقُبُ الْحَفْلَ رَاضِيَا
فَلَا تُعْطِنِي -يَا رَبُّ- قَوْسًا وَأَسْهُمًا
فَقَدْ صِرْتُ جُرْحًا بَعْدَ أَنْ كُنْتُ رَامِيَا

وَلَاتَبِنِ لِي بَيْتاً وَسُوقاً وَمَصْنَعاً
فَقَدْ هَدَمَ الْإِعْصَارُ مَا كُنْتُ بَانِيَا
وَلَكِنِّي أَرْنُو لِعَقْلِ وَحِكْمَةٍ
وَوَعْيٍ وَإِيمَانٍ يَصُونُ الْبَوَاقِيَا



القصيدة العشرية:

اليقين

اليقين

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

وكان من دعاء رسول الله ﷺ :

(اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني)

رواه أبو داود

إلهي دَعَوْتُكَ فِي كُلِّ حِينٍ

فَكُنْتُ الْقَرِيبَ وَكُنْتَ الْمُعِينُ

سَأَلْتُكَ مَغْفِرَةً لِلذُّنُوبِ

لَمَّا بَانَ مِنْهَا وَمَا لَا يَبِينُ

وَتَنَنَيْتُ أَطْمَعُ فِي رَحْمَةٍ

وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعُ الطَّامِعِينَ

وَزِدْتُ: (وَعَافِيَةً) فَاسْتَجَبْتَ

فَلَسْتُ تَرُدُّ يَدَا تَسْتَعِينُ

وَرُمْتُ الْهَدَايَةَ كَي لَا أَضِلَّ

وَيَحْبِطُ مِنِّي حَصَادُ السَّنِينِ

وَمَا أَنْ خَتَمْتُ بِبَعْضِ الْمَزِيدِ

مِنَ الرِّزْقِ حَتَّى رَأَيْتُ الْيَقِينَ

عَطَاءٍ جَرَى حَيْثُ لَمْ أَحْتَسِبْهُ

فَأَيَّقَنْتُ قُرْبَكَ لِلسَّائِلِينَ



القصيدة الواحدة والعشرون:

جارتني

جارتی

هَيْفَاءُ يَمْنَحُهَا النَّدى فِي كل فجر قُبْلَتَيْنِ
مَمشوقَةً، تَعْلُو بِقَامَتِهَا البناءَ بِطابِقَيْنِ
قد شاركتُ نجمَ السماءِ سُجُودَهُ، متلازمَيْنِ^(١)
تُخْتَالُ نَشْوَى بالنسيم يَهْزَاهَا من جانِبَيْنِ
تُرْخِي جَدَائِلَهَا على الشرفاتِ خُضَرَ الخُصْلَتَيْنِ
وَتَمُدُّ كَفًّا لِلنَّوَافِدِ حَامِلًا عُصْفُورَتَيْنِ
تَتَبَادَلَانِ الشَّدْوُ والتَّسْبِيحُ مِلءَ الخافِقَيْنِ
حتى إذا حلَّ الخريفُ ومَسَّ منها الوجنتَيْنِ
احمَرَّتَا خُضْرًا وقد سقطَ الخِمَارُ عن الغُصْنَيْنِ
وتَطَايَرَتْ أَوْرَاقُهَا، فَبَكَتْ بِمِلءِ الْمُقْلَتَيْنِ
رَوَتْ بِأَدْمُعِهَا بِسَاطًا من نسيجِ الرَاحَتَيْنِ
وَاسْتَقْبَلَتْ بَرْدَ الشِّتَاءِ كِمَارِدِ صِفْرِ اليَدَيْنِ
صَبَرَتْ ، فَكَافَأَهَا الجليدُ بثوبِ عُرْسٍ من لُجَيْنِ
وَتَزَيَّنَتْ بوشاحها الوضَاءِ فوقَ المنكَبَيْنِ
سُبْحَانَ رَبِّي ، قد وهبتَ لنا الهدايةَ مرتَيْنِ
وحياَ تَنْزَلَ مُعْجَزًا ، والكونُ يُبْهَرُ كلَّ عَيْنِ
بِروائعِ الآياتِ في الآفاقِ مِلءَ الناظِرَيْنِ

١- إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (الرحمن: ٦).



القصيرة الثانية والعشرون:

الغريب

الغريب

الأنّي أحمِلُ في صَدْرِي عِشْقاً لِعِبَادِ اللَّهِ ؟
الأنّي أغزِلُ من دَمْعِي حَبلاً يربُطُنِي بِرِضَاهِ ؟
فأدورُ أَفتشُ عن شاكٍ مَسْتَوِرٍ يَكْتُمُ شَكْوَاهِ ؟
عَمَّنْ قَدْ يَقْتُلُهُ الْجُوعُ وَلَكِنْ لَا تَمْتَدُّ يَدَاهُ ؟
أُجْرِي بَيْنَ يَدَيْهِ عَطَاءً، أَمْسَحُ عَنْ عَيْنَيْهِ بُكَاهُ ؟
أظفرُ مِنْهُ بِبَعْضِ دُعَاءٍ، هُوَ أَشْهَى مَا أَتَمَنَاهُ ؟

الأنّي أهجر دَفَاءً فراشي قبل بلوغ الليل مَدَاهِ ؟
أقطع طيب منامي فرحاً إذ يُسمِعني الفجرُ نَدَاهِ ؟
إذ يصحبني الشوقُ رفيقاً كي أسلك درباً أهوَاهِ ؟
ألقى ربعاً في المحراب تقود مسيرته تقواه ؟

الأنّي أعشق لون الزهر وتأسر قلبي عيناه ؟
أدنو منه لعلّي أسمع عن قرب ألحان دَعَاهِ ؟
أستحلفه أن يخبرني كيف يسبح عنه شذاه ؟
كيف إذا مَسَّتْهُ النَسْمَةُ أَجْضَلَ محمراً خداه ؟
الأنّي قد أحرم طفلي من دميته أو حلواه ؟
حتى أبعت شربة ماء تنقذ أطفال المأساة ؟

في الصومال أو الشيشان.. لكل رضيع فَقَد أباه؟
في طرقاتِ القدس طريحاً أو في البوسنة نزع دماه؟

الأنبياء قد أرقص طرباً إن أسهمت بزرع نواة ؟
في بلدان قد خلناها منذ قديم أرض فلاة؟
أزهر فيه النبتُ، ترعرع، حتى أثمر صفّاً صلاة؟

أغريب أمري أم أنبياء مغموراً بعطاء الله؟
مشمولٌ بحديث البشرى للغرباء، وما أبهاه؟
مُستغنٍ برداءِ العزة، من آمنْتُ، وما أغناه؟



القصيدة الثالثة والعشرون:

القارئ

القارئ

شُعاعٌ مِنَ الصَّجَرِ فِي نَاطِرِيهِ
عَلَى مُصْحَفٍ نَامَ فِي رَاحَتِيهِ
تَغْنَى، بِصَوْتِ نَدِيٍّ رَخِيمٍ
وَدَمْعُ الخُشُوعِ عَلَى وَجْنَتِيهِ
تَغْنَى، فَقَالَتْ لَهُ نَجْمَتَانِ
إِذَا شِئْتَ قُمْنَا عَلَى دَفْتِيهِ
تَغْنَى، وَأَنْصَتِ الكَائِنَاتُ
كَأَنَّ اجْتِمَاعَ القُلُوبِ لَدَيْهِ
تَدَاعَتْ إِلَيْهِ جُمُوعُ الِيمَامِ
غَمَرْنَ الطَّرِيقَ عَلَى جَانِبِيهِ
وَوَشَّوْشَ قَطْرُ النَّدَى زَهْرَةً
فَمَالَتْ عَلَى الغُصْنِ تُصْغِي إِلَيْهِ
وَقَالَتْ كَأَنِّي أَرَى يَا رِفَاقُ
مَزَامِيرَ دَاوُودَ فِي شَفْتِيهِ
وَوَدَّعَ «طَه» إِلَى «الْأَنْبِيَاءِ»
وَسِرُّ المَلَائِكِ فِي عَقْبِيهِ

فَلَمَّا تَوَلَّتْ فُلُوقُ الظَّلَامِ

أُطْلَتْ عُرُوسُ السَّمَاءِ عَلَيْهِ

وَأَلْقَتْ لَهُ مِنْ خِلَالِ السَّائِرِ

خَيْطاً مِنَ التَّبْرِ بَيْنَ يَدَيْهِ



القصيدة الرابعة والعشرون:

وَأَرْسَى الْهَجْرَةَ

دَرْسُ الْهَجْرَةِ

سَلِ التَّارِيخَ ، واسْمِعْ ما يَقُولُ
فَحِكْمَتُهُ تَحَارُّلُهَا الْعُقُولُ
إِذَا قَذَفَتْكَ أَمْوَاجُ اللَّيَالِي
إِلَى بَلَدٍ قَبَائِلُهُ عُذُولُ
فَلَا الْكَلِمَاتُ تَخْنُقُهَا الْأَفَاعِي
وَلَا فِيهِمْ تَتَارُ أَوْ مَغُولُ
فَجَاوَرُهُمْ ، يَهُوداً أَمْ نَصَارَى
وَقُمْ فِيهِمْ كَمَا قَامَ الرَّسُولُ
صَدُوقاً، دَاعِياً لِلْخَيْرِ حَتَّى
إِذَا أَخْلَصْتَ، كَانَ لَهُمْ قَبُولُ
وَلَسْتَ بِأَرْضِهِمْ طَيْراً غَرِيباً
فَخَلَقَ اللَّهُ تَجْمَعُهُمْ أُصُولُ
وَمَهْدُ عِيَالِهِ الدُّنْيَا جَمِيعاً
وَهَذِي رِسْوَلُهُ أَنْى يَطُولُ
وَلَوْ لَا هَجْرَةُ الْأَبَاءِ شَرْقاً
وَغَرْباً، مَا تَخَضَّرَتِ الْحُقُولُ

وَلَا رُفِعَ الْأَذَانُ وَرَاءَ نَهْرٍ
وَلَا صَهَلَتْ بِقُرْطَبَةَ الْخِيُولُ
وَمَا الْأَوْطَانُ إِلَّا عُشٌّ فَرَخُ
إِذْ نَبَتَتْ جَنَاحَاهُ، يَصُورُ
وَلَا يَخْلُو مِنَ الْأَنْصَارِ غُصْنُ
بِثَرِبَ كَانَ، أَمْ أَنَّى يَجُولُ
فَتِلْكَ رِسَالَةُ التَّارِيخِ تَبْقَى
كَشْمَسِ الْحَقِّ لَيْسَ لَهَا أَفُولُ



القصيدة الخامسة والعشرون:

أَلَوْلَا نُنَّ مِنَ الصَّرَقَةِ

أَلْوَانُ مِنَ الصَّدَقَةِ

عَلَى أَعْتَابِنَا دَيْنٌ مُقِيمٌ
وَفِي أَمْوَالِنَا حَقٌّ عَظِيمٌ
فَمَنْ كَانَتْ سَحَابَتُهُ بِصِيفٍ
وَلَا غَيْثٌ لَدَيْهِ وَلَا نَسِيمٌ
فَفِي عَمَلِ الْيَدَيْنِ لَهُ انْتِفَاعٌ
وَمِنْ ثَمَرَاتِهِ فَيْضٌ عَمِيمٌ
وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ كَدْحًا طَوِيلًا
وَأَعْوَزَهُ الْحِرَاكُ الْمُسْتَدِيمُ
تَصَدَّقَ بِالْجُهْدِ عَلَى ضَعِيفٍ
وَمَنْ زَكَى بِقُوَّتِهِ كَرِيمٌ
فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ جُهْدًا وَمَالًا
فَإِنَّ عَطَاءَهُ قَوْلٌ حَكِيمٌ
لَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ رُكْنٌ
يَقُومُ عَلَيْهِ مُجْتَمَعٌ قَوِيمٌ
فَمَنْ سُدَّتْ مَسَالِكُهُ جَمِيعًا
وَجَفَّ الْمَاءُ وَالضَّرْعُ الرَّحِيمُ

يَكُفُّ يَدَيْهِ عَنِ إِتْيَانِ شَرِّ
فَلَا يَبْقَى لَهُ أَبَدًا خَصِيمٌ
بِذَلِكَ لَا نَرَى قَدَمًا تَضُلُّ
عَلَى أَيِّ الدُّرُوبِ ، وَلَا تَهَيِّمُ



القصيدة السادسة والعشرون:

عَاشِقُ الْأَرْضِ

عَاشِقُ الْأَرْضِ

تُرَى هَلْ لآمالِ الْجُدُودِ بَوَاعِثُ
وَهَلْ عِنْدَنَا مَا زَالَ حَرْتُ وَحَارْتُ
وَهَلْ عَاشِقُ النُّوَارِ مَا انْفَكَّ قَائِمًا
عَلَى عَهْدِهِ، يَرْعَاهُ أَمْ هُوَ نَاكِثُ
وَهَلْ خُضْرَةُ الْعَيْنَيْنِ مِرَاةُ زَرْعِنَا
أَمْ الزَّرْعُ مَهْجُورٌ، وَحَامِيهِ عَابِثُ
لَكَ اللَّهُ يَا أُمَاهُ كَمْ مِنْ طَحَالِبِ
إِذَا مَا ارْتَوَتْ تَأْتِيكَ مِنْهَا الْخَبَائِثُ
لَكَ اللَّهُ يَا أُمَاهُ كَمْ عَاقٍ مُضِيعِ
يَجُوبُ الْفَيَافِي سَائِلًا وَهُوَ لَا هُتُ
أَلَمْ يَكُ يَدْرِي أَنَّ حُضْنَكَ وَاسِعُ
لِمَنْ ضَاقَ عَنْهُ الرِّزْقُ أَيَّانَ يَبْحَثُ
وَأَنَّ جَنَّاكَ الْحُلُو يَدْنُو لِطَالِبِ
سَعَى سَعِيهِ، لَكِنْ رَمَتْهُ الْحَوَادِثُ
وَأَنَّ بَسَاطَ الثَّرْبِ يُؤْوِي رَفِيقَهُ
شَهِيدًا، وَمَنْ يُكْتَبَ لَهُ الْعِيشُ وَارِثُ

وَأَنْ ضَيَاعَ الرُّشْدِ مُذْ رَاحَ أَهْلُهُ

ضَحَايَا لَوْهَمِ بَاتٍ فِي الْعَقْلِ يَنْفُثُ

وَأَنْ غُشَاءَ السَّيْلِ مَهْمَا عَلَا بِهِ

هَبَاءٌ، لِأَنَّ الْخَيْرَ فِي الْأَرْضِ يَمُكُثُ



القصيرة السابعة والعشرون:

المظلة

المُظَلَّة

أَنَاسٌ فِي عُيُونِهِمُ الْبَشِيرُ
وَمَرَّتَعُهُمْ - إِذَا صَدَقُوا - نَضِيرُ
فَمَنْ شَاءَ النَّجَاةَ لَهُ خِيَارُ
بَأْيٍ مِنْ مَسَالِكِهِمْ يَسِيرُ
فَأَوَّلُهُمْ رَعِيَّتُهُ أَمَانُ
لَأَنَّ الْعَدْلَ فِيهِ هُوَ الْأَمِيرُ
وِثَانِيهِمْ فَتَى غَضُّ تَرْبَى
عَلَى دَرْبِ الْعِبَادَةِ يَسْتَنِيرُ
وِثَالْتُهُمْ لَهُ قَلْبٌ كَطِيرُ
يُعَشَّشُ فِي الْمَسَاجِدِ لَا يَطِيرُ
وَرَابِعُهُمْ صَدِيقَانِ اسْتَقَامَا
عَلَى حُبِّ يُبَارِكُهُ الْخَبِيرُ
وَخَامِسُهُمْ تَعَفَّفَ إِذْ تَبَدَّى
لَهُ الشَّيْطَانُ أَنْثَى تَسْتَنِيرُ
وَسَادِسُهُمْ يَفِرُّ الدَّمَاعُ مِنْهُ
خُشُوعاً كُلَّمَا ذُكِرَ الْقَدِيرُ
فَطَوْبَى لِلْمُظَلَّلِ يَوْمَ قِيْظِ
بِظِلِّ لَنْ يَكُونَ لَهُ نَظِيرُ



القصيدة الثامنة والعشرون:

الضَّاءُ فَاتِنَتِي

الضادُ فاتنتي

عَيْنَاكَ يَا بَحْرَ اللَّالِي نَجَمَتَانِ بِقَبْضَتِي
مُنْذُ التَّقَى طَرْفُ اللِّسَانِ بِأَغْنِيَاتِ طُفُولَتِي
وَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ خَاطِبَنَا بِأَحْرِفِ أُمَّتِي
وَأَنَا الْمُسَافِرُ فِي بُحُورِكَ حَامِلًا قِيَارَتِي
وَالنَّهْرُ مِنْ قَحْطَانٍ يَحْمِلُ تَبْرَهُ لِحِزَانَتِي
وَالْأَحْرِفُ الْجَذَلَى كَسِرْبٍ مِنْ بَلَابِلِ دَوْحَتِي
يَشْدُو ، فَيَجْرِي خَلْفَهُ قَلَمِي يُسَابِقُ لَهْفَتِي
لَا تَجْزِعُنِي مِمَّنْ يَحُومُ عَلَى مَشَارِفِ خَيْمَتِي
فَالرَّاجِمُونَ تُصِيبُهُمْ أَحْجَارُهُمْ ، يَا دُرَّتِي
وَيَظَلُّ خَدْرُكَ طَاهِرًا ، تَحْمِي حِمَاهُ رَبَابَتِي



القصيرة التاسعة والعشرون:

حُلم

حلم

كَالْحُلُمِ نَرَاهُ بَعِيدَ الشَّطِّ
وَطَالَ بِزُورِقِنَا السَّفَرُ
وَنَشُدُّ الْفَجْرَ بِأَعْيُنِنَا
وَنُودِعُ لَيْلًا يَحْتَضِرُ
وَنَمْنِي النَّفْسَ بِأَنْ لَنَا
فِي غَدِنَا خَافًا يَنْتَطِرُ
لِيَصُورَ ثَمَارَ حَدَائِقِنَا
وَيُؤَدِّيَ الْحَقُّ، فَتَزْدَهْرُ
لَنْ يَعْبَأَ إِنْ وَرَمَتْ كَفَّاهُ
وَأَذْمَى قَدَمَيْهِ الْحَجَرُ
لَنْ يَفْتَرَّ إِنْ جَهِدَتْ عَيْنَاهُ
وَأَثْقَلَ جَفْنَيْهِ السَّهَرُ
وَسَيَّابَى أَنْ يَغْتَالَ الْعُمَرُ
حَبِيسًا تَخْنُقُهُ الْجُدُرُ
أَوْ كَلَّا يُطْعِمُهُ الْوَالِي
أَوْ هَمَلًا يُخْطِئُهُ الْبَصَرُ

وَسَيَعَشِقُ لَفْحَ الشَّمْسِ، وَقَرُّ

صَالِبِ الْبَرْدِ، وَيُبْهِجُهُ الْمَطَرُ

تَخْضُرُ الْأَرْضُ عَلَى قَدَمَيْهِ

وَيُورِقُ فِي يَدِهِ الشَّجَرُ



القصيدة الثلاثون:

الرَّأْيُ الْآخِرُ

الرَّأْيُ الْآخِرُ

كُلُّ عِطْرٍ فَاحٍ بَيْنَ السُّطُورِ
نَبْتَةٌ تَسْعَى لِمَاءِ وَنُورِ
فَاسْتَمِعْ لِلاَّخَرِينَ، فَإِنَّا
أُمَّةٌ آذَانُنَا فِي ضُمُورِ
إِنْ طَرَبْنَا مِنْ حَدِيثِ طَلِيٍّ
نَزْهَدُ التَّغْرِيدَ بَيْنَ الطُّيُورِ
وَاطْلُبِ الرَّأْيَ الْبَدِيلَ، فَإِنَّا
كَمْ جَنَيْنَا مِنْ حَصَادِ الْغُرُورِ
أَبْلَهُ مَنْ ظَنَّ أَنَّ اللَّيَالِي
بَعْدَهُ، مَا أُنْجِبَتْ مِنْ بُدُورِ
وَالْتَمَسْ فِي الْقَوْلِ عُذْرًا لِحُصْمِ
صَادِقٍ، فَالْظَّنُّ بَابُ النُّفُورِ
لَنْ تَرَى بَيْنَ الْجُذُورِ فُرُوقًا
إِنَّمَا الْأَلْوَانُ بَيْنَ الْقُشُورِ
هَلْ تُرَانَا نَعْبِرُ النَّهْرَ، إِلَّا
أَنْ نَرَى مَا بَيْنَنَا مِنْ جُسُورِ

نَجْمَعُ الْأَفْكَارَ غُصْنًا لِغُصْنٍ
فَالْعُقُولُ بَاقَةٌ مِنْ زُهُورِ

كُلَّمَا زِدْنَا الضُّفَافَ نَخِيلًا
أَمْطَرْتَنَا فِي غَدٍ بِالتُّمُورِ



القصيرة الحادية والثلاثون:

الانتحار

الانتحار

يَشُبُّ صِغَارُنَا مِنْ غَيْرِ زَادٍ
مَنْ الْعِلْمُ الْمُحَصَّنُ بِالرَّشَادِ
وَتَذْوِي النَّبْتَةِ الْخَضِرَاءِ لَمَّا
تُصَادِمُهَا الْعَوَاصِفُ بِالرَّمَادِ
فَتَخْبُو جَذْوَةُ الْأَمَالِ فِيهِمْ
إِذَا نَظَرُوا إِلَى أَفُقِ السَّوَادِ
وَيَمْتَلِئُ الشَّبَابُ بِكُلِّ فِكْرٍ
يَهَيِّمُ بِعَقْلِهِ فِي كُلِّ وَادٍ
فَيَشْرَعُ فِي التَّحَلُّقِ حَوْلَ رَأْيٍ
يَعُدُّ مُخَالَفِيهِ عَلَى فُسَادِ
يُلَقِّنُ أَنَّهُ أَضْحَى حَكِيمًا
فَيَرْكُضُ صَارِخًا فِي كُلِّ نَادٍ
وَيَنْقَلِبُ الْحَوَارِ إِلَى لَجَاجٍ
وَتَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ مَعَ الْمِدَادِ
وَيَذْكِي نَارَهَا جَهْلٌ وَحُمَقٌ
وَشَيْطَانٌ يُوسَّوِسُ بِالْعِنَادِ

فَتَشْتَعِلُ الْحَرَائِقُ ضَارِيَاتٍ
وَتَنْفَلِتُ الْأَعْنَّةُ بِالْجِيَادِ
وَيَنْتَحِرُ الشَّبَابُ عَلَى يَدَيْنَا
زَرَعْنَا، ثُمَّ بَاؤُوا بِالْحَصَادِ



القصيرة الثانية والثلاثون:

الغيث

الغِيث

بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ إِنَّ الشَّرَّ مُحْتَبَسٌ
وَالْأَرْضُ قَدْ مُهَّدَتْ وَالْدَّرْبُ وَالْفَرَسُ
مَا أَرْوَعَ السَّهْلَ مُنْبَسِطًا لِسَالِكِهِ
مَا أَطْهَرَ النَّهْرَ لَا رَجْسٌ وَلَا دَنْسٌ
طُوبَى لَكُمْ فَذِئَابُ الْغَابِ قَاطِبَةً
قَدْ سُلْسَلَتْ لَمْ تَعُدْ تَرَعَى وَتَفْتَرَسُ
حَتَّى الْأَفَاعِي تَوَارَتْ فِي مَخَابِئِهَا
مَشْلُوءَةَ النَّابِ، لَا سُمْ وَلَا جَرَسُ
كُلُّ النُّوَافِدِ حَوْلَ الْأَرْضِ مُشْرَعَةٌ
لِرَحْمَةِ اللَّهِ - فِي رَمَضَانَ - تَلْتَمَسُ
فَأَوَّلُ الْغَيْثِ قَطَرٌ مِنْ غَمَامَتِهَا
لِلصَّائِمِينَ يَقِينٌ مَا بِهِ حَدَسُ
وَأَوْسَطُ الْغَيْثِ رِضْوَانٌ وَمَغْفِرَةٌ
لِللِقَائِمِينَ إِلَى أَنْ يُبْحَرَ الْغَلَسُ
وَأَخِرُ الْغَيْثِ إِعْتَاقٌ وَمَكْرَمَةٌ
لِلْعَاكِفِينَ، وَبَيَّتَ اللَّهُ يُؤْتِنَسُ

مَنْ شَاءَ فَلْيَغْتَسِلْ فِي بَحْرِ مَرْحَمَةٍ

أَوْ شَاءَ فَلْيَغْتَرِفْ مِنْهَا وَيَقْتَبِسْ

أَبْوَابُهَا فَتُحَتَّ، وَالنَّارُ مَوْصَدَةٌ

مَنْ فَاتَهُ الرِّكْبُ فَهُوَ الْخَاسِرُ التَّعَسُّ



القصيرة الثالثة والثلاثون:

العطاء

العطاء

يَقُولُونَ إِنَّ الْمَالَ دَرْعٌ وَكَافِلٌ
إِذَا مَا اعْتَرَتْ نَهْرَ الْحَيَاةِ الْجَنَادِلُ
وَأَنْ حَكِيمَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ دِرْعُهُ
عَظِيمًا، يُنَاضِلُ دُونَهُ وَيُقَاتِلُ
وَأَنْ الَّذِي يَسْعَى إِلَى الْأَمْنِ دُونَمَا
ظَهِيرَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَسْعَاهُ بَاطِلٌ
وَأَنْ الَّذِي يَنْسَاقُ لِلْبَذْلِ يَنْتَهِي
إِلَى الْفَقْرِ لَمَّا أَنْ تَغِيضَ الْمَنَاهِلُ
فَقُلْتُ لَهُمْ رَفَقًا أَعِيدُوا حِسَابَكُمْ
فَدَرَسُ الْحَيَاةِ الْحَقُّ فِي النَّاسِ مَائِلٌ
سَلُونِي فَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ دُرُوبَهَا
وَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الْمَرْءَ لِلْمَالِ نَاقِلٌ
إِذَا أَغْدَقَتْ كَفَاهُ مِمَّا يَحُوزُهُ
سَخِيًّا بِهِ زَفَّتْ إِلَيْهِ الْبِدَائِلُ
وَأَنْ كَانَ يَبْغِي الْأَمْنَ فَلَا أَمْنَ كُلَّهُ
كَفِيلٌ بِهِ مَنْ رَزَقَهُ الْغَيْثُ هَاطِلٌ

وَإِنْ كَانَ يَسْعَىٰ وَاهِمًا لِّسَعَادَةٍ
فَإِنَّ النِّعِيمَ الْحَقَّ فِي الْبَدَلِ حَاصِلٌ
وَإِنْ كُنُوزَ الْأَرْضِ لَيْسَتْ كَبَسْمَةٍ
نَرَاهَا بِحَقْلٍ عَادَتْ إِلَيْهِ السَّنَابِلُ



القصيدة الرابعة والثلاثون:

الحسـجـر

المسجد

تَرَى هَلْ مَشِينَا دُرُوبَ الْعِبَادَةِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ بِجَوْفِ الْحَرَمِ
وَهَلَّا عَلِمْنَا بِأَنَّ الْأُكُفَّ الَّتِي تَحْمِلُ الْفَأْسَ رَغْمَ الْأَلَمِ
وَأَنَّ الَّذِي بَاتَ يَرْعَى صِغَارًا، وَيُؤْنَسُ أَيَّامَ شَيْخِ هَرَمِ
وَأَنَّ الَّذِي لَمْ يَطَأْ فِي الزَّحَامِ حُقُوقَ الْجَوَارِ وَحَبْلَ الرَّحِمِ
وَأَنَّ الَّذِي يَسْتَحِثُّ الْحَيَاةَ لَدَى الْعَاجِزِينَ وَيُغْري الْهَمَمِ
وَأَنَّ الَّذِي اخْتَضَبَتْ رَاحَتَاهُ بِلَوْنِ الْمِدَادِ وَجُرِحَ الْقَلَمِ
وَأَنَّ الَّذِي سَابَقَ الْعَالَمِينَ بِإِتْقَانِهِ مُحَدَّثَاتِ النَّعَمِ
وَأَنَّ الَّذِي قَدْ سَرَى عِلْمُهُ، سَخَاءَ رَخَاءٍ، لِكُلِّ الْأَمَمِ
هُوَ الرَّائِعُ السَّاجِدُ الْمُسْتَنْيِبُ، وَمَسْجِدُهُ حَيْثُ تَرْسُو الْقَدَمِ



القصيدة الخامسة والثلاثون:

النَّائِسُ

النَّامُوسُ

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ مِنَ الضِّيقِ مَخْرَجُ
وَهَلْ لِلْكُرُوبِ الْمُحْدِقَاتِ مُفْرَجُ
فَطَوْرًا أَرَانَا كَالثَّكَالَى بِمَأْتَمِ
وُقُوفًا عَلَى الْأَطْلَالِ نَبْكِي وَنَنْشَجُ
وَطَوْرًا نُبَاهِي الْعَالَمِينَ بِمَجْدِنَا
وَنَشْدُوا بِأَثَارِ الْجُدُودِ وَنَهْزَجُ
كَأَنَّ اجْتِرَارَ الْأَمْسِ يَكْفِي لِيَوْمِنَا
غِذَاءً، مِنَ الْمَعْسُولِ وَالْمَرِ يُمَزَّجُ
وَنَزْهُو بِدِينِ اللَّهِ حَتَّى كَأَنَّنَا
لِمَنْ عَشِقَهُ أَرْوَاحُنَا تَتَوَهَّجُ
وَلَكِنَّا لَمْ نَشْتَمِلْ بِرِدَائِهِ
قَدِيمًا، وَلَا مِنْ خَيْطِهِ الْيَوْمَ نَنْسَجُ
وَأَمَّا الْعَدُوُّ الْمَظْلُومُ، فَالْأَفْقُ تَائِهٌ
لِعَجْزِ بَعَيْنَيْنَا، أَوْ الدَّرْبُ أَعْوَجُ
لَعَمْرِي لَنْ لَمْ يَدْرِكِ الْأَمْرَ أَهْلُهُ
شَبَابُ بُوْعِي الْعَصْرِ دَوْمًا مَدَجَّجُ

وَشَيْبٌ بِمِخْرَابِ الرَّسُولِ قُلُوبُهُمْ
وَأَلْبَابُهُمْ فِي مَوْكِبِ الْعِلْمِ هَوْدَجُ
فَإِنَّ الرِّيحَ لَنْ يُخْطِيَ الْحَبَّ طَحْنُهَا
وَلِلَّهِ نَامُوسٌ، مِنَ الْعَدْلِ، أَبْلَجُ



القصيدة السادسة والثلاثون:

صَلَاةُ الْفَجْرِ

صَلَاةُ الْفَجْرِ

إِذَا مَا الْفِضَّةُ انْتَشَرَتْ خُيُوطاً فِي لَيَالِنَا
تُرَاقِبُهَا مَا أَذُنُنَا فَتَصْدَحُ كَيُّ تُنَادِينَا
نَلْبِيهَا فَيَهْرُبُ مَا تَثَاقَلَ مِنْ مَاقِينَا
وَنَلْقَى النَّسَمَةَ الْعَذْرَاءَ نَرُشُّهَا وَتُرْوِينَا
تُعَانِقُنَا، تُقَبِّلُنَا، وَتَوْقِظُ خَيْرَ مَا فِينَا
وَتَصْحَبُنَا مَلَائِكَةً إِلَى الْمِحْرَابِ تَحْمِينَا
صُفُوفاً كَالسَّنَابِلِ، نَحْنُ، وَالتَّرْتِيلُ يُنْدِينَا
وَيَغْسِلُ عَالِقَ الْأَذْرَانِ فِي دَمِنَا وَيُحْيِينَا
وَنَرْفَعُ فِي قُنُوتِ الْفَجْرِ كَفِّينَا مُنَاجِينَا
فَتَهْتَفُ حَوْلَنَا الْأَطْيَارُ وَالْأَشْجَارُ آمِينَا



القصيرة السابعة والثلاثون:

حواء

حَوَاء

أَيُّ بَيْتٍ فَاضَ بِالْمَكْرُمَاتِ
مِثْلُ بَيْتِ عَامِرٍ بِالْبَنَاتِ؟
مِثْلُ عُشٍّ بَيْنَ أَحْضَانِ غُصْنٍ
فِيهِ يَنْمُو بُرْعُ الْأُمّهَاتِ
فِيهِ سِرُّ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ يَتَلَوُ
لِلْوَرَى شِعْرًا بِكُلِّ اللَّغَاتِ
هَذِهِ حَوَاءٌ مِنْذُ خُلِقْنَا
زِينَةُ الدُّنْيَا وَأُمُّ الْهَبَاتِ
لَسْتُ أَذْرِي كَيْفَ هَانَتْ عَلَيْنَا
فَامْتَهَنَّا أَقْدَسَ الْمُعْطِيَاتِ
فِي بِلَادِ الشَّرْقِ صَارَتْ رَقِيقًا
وَاسْتَحَلُّوا وَأَذْهَبَا بِالْمَنَاتِ
فِي بِلَادِ الْغَرْبِ بِيَعَتْ جِهَارًا
فِي حَوَانِيتِ الدُّمَى كَالرُّفَاتِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا حَيَارَى
مُنْذُ بَعُدْنَا عَنْ كَرِيمِ الْعِظَاتِ

صَنَّتْهَا أُمٌّ زَوْجًا وَبِنْتًا

نَجْمَةً صَارَتْ بِحُلُوِّ السَّمَاتِ

غَيْرَ أَنَا أَفَلَتَ النَّبْعُ مِنَّا

فَارْتَوَيْنَا مِنْ رَخِيصِ الْفُتَاتِ



القصيدة الثامنة والثلاثون:

النزائر الأخير

الزائر الأخير

يدق الباب، والدنيا تُجيب
فليس أمامه من يستريب
ونفزع من ترقبه ونخشى
وليس لداء خشيتنا طبيب
فنشفق من فراق الأهل حتى
لننسى أن موعدهم قريب
وحسرتنا لأن لنا متاعاً
نخلفه، وإياماً تطيب
فأما المال، فالدنيا زوال
وإن رجاء خازنها يخيب
وأما العمر فالآجال تمضي
كشمس أشرقت، ولها مغيب
أمن سكراته، أو ما يليها
من المجهول، ذا الفزع الرهيب؟
فأما منه، فالموت انفصال
عن الأجساد ليس له دبيب

وَأَمَّا بَعْدَهُ، فَالْأَمْرُ رَهْنٌ

بِمَا نَسْعَى إِلَيْهِ، وَمَا نُصِيبُ

فَإِنْ خَيْرًا هُنَا، فَهُنَاكَ خَيْرٌ

وَهَلْ يَخْشَى مِنَ اللُّقْيَا حَبِيبٌ؟



القصيدة التاسعة والثلاثون:

وَطَنِي

وَطَنِي

وَطَنِي كَمْ ضَمَّ بِيَمْنَاهُ
كَمْ يَحْمِلُ بَيْنَ حَنَائِهِ
أَبَارُ التَّبَرُّمَانَاهُ
وَضَفَّافُ السُّنْدُسِ مَرْعَاهُ
أَقْنَانُ السَّحَرِ مَرَابِعُهُ
رَايَاتُ النَّصْرِ جَنَاحَاهُ
قِمَمُ التَّارِيخِ مَا أَذْنُهُ
وَبُنَاةُ الْمَجْدِ رَعَايَاهُ
إِنْ ضَلَّ بِزَوْرَقِهِ زَمَنًا
خَادَعَهُ اللَّجُّ وَأَضْنَاهُ
أَوْ جَدَّفَ فَوْقَ الْأَحْلَامِ
أَوْ أَنَّ الْمَوْجَ تَحَدَّاهُ
فَالْيَوْمَ تَعْرِفُ مَرْفَأَهُ
وَعَدَا سَيَعُودُ لِمَرْسَاهُ
تَسْتَهْدِي النُّجُومُ بَيَازِقَهُ
تَحْتَضِنُ الْفَجْرُ ذِرَاعَاهُ



القصيدة الأربعة:

الفَرَاغ

الفراغ

ما بالِ الحَقِّ نُزِيْضُهُ
وَصَلَاحِ الأَمْرِ نَسْوُفُهُ
وَشَبَابِ الأُمَّةِ فِي تِيهِ
يَغْشَاهُ المَوْجُ وَيَقْذِفُهُ
فَلِكُلِّ فَرَاغٍ مَفْسَدَةٌ
إِنْ أَزْمَنْ فِينَا نَأْلُفُهُ
وَعَرِيبٌ أَنْ نُؤْتِيَ غَيْثًا
فَنَمُدَّ الكَفَّ وَنَوْقِضُهُ
فَالأَرْضُ العَطَشَى تَطْلُبُنَا
كَيْ نَرْعَى الكَرَمَ وَنَقْطِفُهُ
وَهَدِيرُ الآلَةِ يَسْتَدْعِي
- كَاللَّحْنِ - أَنْامِلَ تَعْزِفُهُ
وَبِحَارُ العِلْمِ وَلَوْ لَوْهُ
تَسْتَهْوِي العُمَرَ وَتَجْرِفُهُ
وَتُورَاثُ حَضَارَتِنَا كَنْزُ
يَتَسَاءَلُ عَمَّنْ يَكْشِفُهُ

مَا أَعْجَبَ أَنْ تَلْقَى شَعْباً
يَغْتَالِ الْوَقْتَ وَيَنْزِفُهُ
فَإِذَا مَا أَدْرَكَهُ نَدَمٌ
لَا يَبْقَى دَمْعٌ يَنْزِفُهُ



القصيدة الحادية والأربعون:

الأصباغ

الأصباغ

طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ أَلْتَمِسُ الْكَرَائِمَ فِي الْحُصُونِ
أَجْرِي وَأَبْحَثُ خَلْفَ أَهْدَابِ الْعُيُونِ عَنِ الْعُيُونِ
وَأَمَامَ أَصْبَاغِ الْوُجُوهِ تَدَافَعَتْ حَوْلِي الظُّنُونُ
فَتَشَّتْ فِي الْأَثْوَابِ وَالْأَلْوَانِ عَنْ قَلْبِ حَنُونٍ
عَنْ جَوْهَرِ الْإِنْسَانِ يَلْمَعُ تَحْتَ أَقْنَعَةِ الدُّهُونِ
عَنْ حُلْوَةِ الْأَعْمَاقِ، لَا تَطْوِي مَحَاسِنَهَا السُّنُونُ
فَأَزِيدُ فِي عُمْرِي بِهَا عُمْرًا، وَتَمْتَدُّ الْغُصُونُ
عَنْ ابْنَةِ الْخَنْسَاءِ شَامِخَةً عَلَى فَرَسِ حُرُونٍ
لِكُنِّي إِنْ عُدْتُ مَخْذُولًا، وَمُخْتَقِنَ الْجُفُونِ
لَنْ أَسْتَنِيْمَ فَضِي يَدِي وَعِدُّ تُعَزِّزُهُ الْقُرُونُ



القصيدة الثانية والأربعون:

الاستمارة

الاستمرار

إِذَا انْطَفَأَتْ مِنَ الْعَيْنِ الضِّيَاءُ
وَأُسْدِلَتِ السُّتَائِرُ وَالْغِطَاءُ
وَوَظَنَّ الْمَرْءُ أَنَّ الْمَوْتَ قَاضٍ
عَلَى الْأَمَالِ، وَانْقَطَعَ الرَّجَاءُ
تَذَكَّرَ أَنَّ فِي الْمِيزَانِ فَضْلًا
وَمَسَّعَاهُ الْقَدِيمُ لَهُ نَمَاءُ
ثَلَاثٌ مِنْ سُلَالَتِهِ حَسَانُ
بَقِيْن، وَسَوْفَ يَتَّصِلُ الْعَطَاءُ
فَأَوْلَاهُنَّ نَبْعُ الْمَاءِ يَجْرِي
مِنَ الصَّدَقَاتِ لَيْسَ لَهُ انْتِهَاءُ
فَكُلُّ الْوَارِدِينَ بِشَاطِئِهِ
وَكُلُّ الصَّادِرِينَ، لَهُمْ ثَنَاءُ
وَتَانِيَةُ الْحَسَنِ ثَمَارُ عِلْمٍ
أَفَاضَ بِهِ لِيَقْطِفَ مَنْ يَشَاءُ
فَرَوَى النَّاسَ بِالْكَلِمَاتِ حَيًّا
وَفَارَقَ، فَاسْتَمَرَّ بِهَا الرُّوَاءُ

وَالثَّالِثَةُ الْحَسَانُ فُرُوعُ نَبَتْ

تَعَهَّدَهَا، فَكَانَ لَهَا وَفَاءُ

فَكَمْ ذُرِّيَّةٌ صَلُحَتْ، فَأَوْفَتْ

لِرَاحِلِهَا، وَمَا انْقَطَعَ الدُّعَاءُ



القصة الثالثة والأربعون:

الرَّغيف

الرَّغِيفُ

أَيُّصَدِّحُ فِي مَرَابِعِنَا نَشِيدُ؟
أَمْ النَّوَاحُ شَيْطَانُ مَرِيدُ؟
فَمِنَّا قَرْيَةٌ بُلِيَتْ بِقَحْطِ
فَمَا حَرَصَتْ، لَكَيْ يَكْفِي الْقَدِيدُ
وَمِنَّا قَرْيَةٌ رُزِقَتْ بِخَيْرِ
فَمَا ادْخَرَتْ، وَلَا بَقِيَ الثَّرِيدُ
سَوَاعِدُنَا تَضِنُّ بِأَيِّ جُهِدِ
كَأَنَّ دِمَاءَهَا خَصَمٌ عَنِيدُ
وَرَغَمَ تَخَلُّفٍ وَفَسَادِ سَعْيِ
حَوَاصِلُنَا الْوَسِيعَةُ تَسْتَزِيدُ
تَجَاهَلُنَا الزُّكَاةَ، وَمَا جَهَلُنَا
بِأَنَّ حَصَادَهَا خَيْرٌ أَكِيدُ
وَجَمَعْنَا الضَّرَائِبَ، رَغَمَ أَنَا
نَغْلُ، فَلَا يَفِي مِنْهَا حَصِيدُ
وَيَحْرِقُنَا الرِّبَا طَوْعًا وَكَرْهًا
وَإِنْ نُعْطِ الْبِدَائِلَ لَا نُرِيدُ

وَنَجْلِبُ كُلَّ يَابِسَةٍ وَرَطْبٍ
وَفِي بُسْتَانِنَا الطَّلُعُ النَّضِيدُ
تُرى هَلْ أَصْلُ حَاجَتِنَا رَغِيفٌ؟
أَمْ الْإِيمَانُ وَالْعَقْلُ الرَّشِيدُ؟



القصيدة الرابعة والأربعون:

رسالة إلى الجميع

رسالة إلى الحجيج

أَحَادِي الْعَيْسِ هَلْ فِي الرِّكْبِ مُسْتَمِعٌ
لِزَفْرَةٍ فِي حَنَائِيا الصُّدْرِ تَصْطَرَعُ
إِنِّي خَجَلْتُ - ويا لِلخِزْيِ - حِينَ أَرَى
قَبْرَ الرِّسُولِ وَوَجْهِي بَاهِتٌ جَزَعُ
إِنِّي خَشِيتُ وَفَوْقِي الْعَارُ يَغْمُرُنِي
أَنْ أَرْفَعَ الْكَفَّ كَالِدَّاعِينَ ، تَمْتَنِعُ
وَكَيْفَ أَدْعُو وَمَا قَدَمْتُ مِنْ عَمَلٍ
فِيمَا مَضَى قَدْ مَحَاهُ الْيَوْمَ مَا يَقَعُ؟

بِأَيِّ حَرْفٍ أَسُوقُ الْقَوْلَ أَنْظِمُهُ
وَكَيْفَ يُنْشِدُ مَنْ فِي حَلْقِهِ قَدْغُ
هَذَا هُوَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَيَا لَهْفِي
تَبْكِي بِهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعُ
يَا مَنْ تَطُوفُ وَتَسْعَى رَبُّ تَذَكِّرُهُ
تَذْكِرِي بِجَنْبِكَ مِثْلَ النَّارِ تَصْطَرَعُ
هَلَّا مَرَرْتُ بِبَابِ الْقُدُسِ فَاکْتَحَلْتُ
عَيْنَاكَ مِنْ جُرْحِهَا أَمْ خِفْتُ تَقْتَلَعُ

مَا رِيَشَ سَهْمُ الْعَدَى وَاجْلَتَا وَطَنِي
عَنْ أَيِّ قَوْسٍ رَمَوْا فَالْصَّدْرُ يَتَّسِعُ
تَهْتَزُّ خَوْفًا عَلَى أَسْوَارِهَا أُمَمٌ
لَوْ أَنَّ مَعْشَرَ هَذَا الْحَشْدِ قَدْ جَمَعُوا

كَمْ جَاءَ يَسْأَلُنِي الْأَبْنَاءُ قِصَّتَنَا
وَيُلْحِفُونَ وَفِي أَبْصَارِهِمْ هَلَعٌ
وَمَا تَقَدَّمْتُ عَنْ جِيبِي بِمَعْذَرَةٍ
مَاذَا أَقُولُ وَغَيْرِ الصَّدَقِ يَمْتَنِعُ
الدِّينُ يُهْدَرُ وَالْأَعْرَاضُ قَدْ سَلَبَتْ
وَلَا يُرَى فِي سِجْلِ الْغَدْرِ مُرْتَدِعٌ
سَاقُوا الْعَجَائِزَ وَالْأَطْفَالَ مَغْنَمَةً
وَمَنْ أَبِي الضَّيِّمِ فَالْأَكْفَانُ تَبْتَلَعُ

هَلَا ذَكَرْتُمْ وَأَنْتُمْ فِي طَوَافِكُمُو
أَنَّ الْبَغَايَا بِصَحْنِ الْقُدْسِ تَضْطَجِعُ
أَنَّ الْمَسَاجِدَ قَدْ دُكَّتْ مَآذِنُهَا
وَقَامَ فِي أَرْضِهَا لِلْفُسُقِ مُجْتَمَعٌ

أَنَّ الْمَحَارِيبَ أَضْحَتْ بَعْدَ نَكْبَتِهَا
 مَخَادِعًا لِفُنُونِ الْعِشْقِ تَتَسَّعُ
 أَنَّ الْمَلَائِينَ مِنَّا ضَمَّهُمْ كَفَنٌ
 مِنَ الْخِيَامِ ، فَلَا رِيَّ وَلَا شَبْعُ

زُورُوا الْبَقِيعَ لَعَلَّ الْأَرْضَ تَسْمِعُكُمْ
 أَنْشُودَةَ مَنْ دَمِ الْأَحْرَارِ تَرْتَفَعُ
 زُورُوا الْبَقِيعَ لَعَلَّ الْأَرْضَ تُخْبِرُكُمْ
 كَيْفَ الْكَرَامَةِ كَانَتْ قَبْلَ تَنْتَزَعُ
 وَحَدَّثُوهُمْ- فَإِنَّ الصَّحْبَ مَا رَحَلُوا
 عَنْ أَرْضِنَا - إِنْ جَرُّوْتُمْ - كَيْفَ تُقْتَطَعُ
 وَكَيْفَ نَمْنَا عَنْ الْإِسْلَامِ فِي زَمَنِ
 يُدَاسُ فِيهِ عَلَى الْإِيقَاضِ إِنْ خَضَعُوا

زُورُوا عَكَازَ وَلَا تَبْكُوا حَضَارَتَهُ
 وَخَبِّرُوهُ بِأَنَّ السُّوقَ مُجْتَمِعُ
 يَرْتَادُهُ مِنْ فِجَاجِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
 الرَّاعِبُونَ فَمَغْبُونٌ وَمُنْتَفِعُ.

قَصَائِدُ الشَّعْرِ تَشْرَى مِنْ مَنَابِرِهِ
مُزْدَانَةُ اللَّفْظِ فِي أَعْطَافِهَا الْوَرَعُ

وَالْبَائِعُونَ يَدُورُ الْكَاسُ بَيْنَهُمْ
مَعَ الشُّرَاةِ وَنَحْنُ الْمَالُ وَالسَّلْعُ

هَيَّا أَعْلِنُوهَا قَرَارَاتٍ مُدَجَّجَةً
مِنْ مَنَبَرٍ كَانَ عَبْرَ الدَّهْرِ يُتَّبَعُ
هَيَّا اضْرُخُوا مِنْ هُنَاكَ الْيَوْمَ صَرَخَتَكُمْ

هَيَّا افْضَحُوا صَفَقَاتِ الْخِزْيِ تَرْتَدِّعُ

هَيَّا ابْدَأُوا ثَوْرَةَ الْأَحْرَارِ وَانْطَلِقُوا
إِلَى الْمَسِيرَةِ إِنَّا كُلُّنَا تَبَعُ

مَاذَا لَوْ انْتَفَضَتْ أَفْوَاجُكُمْ حَمَمًا
يُجَدِّدُ الْعَهْدَ وَالنَّيْرَانُ تَنْدَلِّعُ
وَيَعْقِدُ الْيَوْمَ عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْعَتَهُ

عَلَى الشَّهَادَةِ وَالرَّحْمَنِ مُطَّلَعُ

يَا رَبِّ هَذِي جَمُوعُ الْمُسْلِمِينَ أَتَتْ
 تَبْغِي حِيَاضَكَ. ظَلَمَآى كُلُّهَا طَمَعُ
 فَلَا تُخَيِّبْ رَجَاءً أَنْتَ بَاعْتَهُ
 وَلَا تُنَكِّسْ لِهَوَا فَيْكَ يَرْتَفِعُ
 وَاعْغُرْ هِنَاتِي فَعُذْرِي أَنْ لِي قَلَمًا
 يَقْتَاتُ قَلْبِي وَمِنْ عَيْنَيَّ يَرْتَضِعُ
 أَزْجِي قَرِيضِي مِنَ الْأَعْمَاقِ أَنْزِفُهُ
 حَتَّى أَرَى الْخِنْجَرَ الْمَسْمُومَ يُقْتَلَعُ



القصيدة الخامسة والأربعون:

الرَّاءِ

الدَّاءُ

وَدَاءُ الْعَصْرِ إِنْسَانٌ دُؤُوبٌ

سَعِيدٌ فِي حَدَائِقِهِ طُرُوبٌ

فَإِنْ شَبَّ الْحَرِيقُ بِأَهْلِ بَيْتٍ

يُجَاوِرُهُ، تَطَاوَلَتِ الدُّرُوبُ

يَفِيضُ الْمَاءُ مَغْدَاقًا لَدَيْهِ

فَلَا يَعْنِيهِ فِي الْمَجْرَى نُضُوبٌ

وَحِيدٌ طَامَا الدُّنْيَا شُرُوقٌ

وَبَيْنَ النَّاسِ إِنْ كَانَ الْغُرُوبُ

إِذَا ظَهَرَتْ بِشَاشَتُهُ لِقَوْمٌ

فَذَاكَ لِأَنَّهُمْ بَقَرٌ حَلُوبٌ

وَأَفْتَنَّا بِأَنَّا لَا نُبَالِي

إِذَا فَشَتِ الْمَثَالِبُ وَالْعُيُوبُ

وَأَنَّا مُشْرِفُونَ عَلَى هَلَاكِ

إِذَا زَحَفَتْ عَلَى غَدْنَا الْكُرُوبُ

وَلَمْ يَكُنِ الشُّبَابُ لَهَا مُعَدًّا

بِعَاطِفَةٍ تَفِيضُ بِهَا الْقُلُوبُ

فَمَا تُغْنِيْ اُنَانِيَّةٌ وَحِرْمٌ
إِذَا ظَهَرَتْ بِزُورَقِهِمْ ثُقُوبُ

وَقَاعُ الْبَحْرِ مَرَقْدُهُمْ إِذَا مَا
تَرَأَى يَوْمَهَا لَهُمُ الْهُرُوبُ



القصيدة السادسة والأربعون:

خَيْرُ النِّقَدِ

خَيْرُ النُّقْدِ

أَلَا لَيْتَ الَّذِي حَمَلَ السِّلَاحَا
وَأَوْغَلَ فِي الْمَلَامَةِ وَاسْتَبَاحَا
وَأَدْخَلَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ شَكًّا
وَأَلْقَى فَوْقَ أَعْيُنِهِمْ وَشَاحَا
تَمَهَّلَ فَاسْتَبَانَ الدَّرْبَ حَتَّى
يَرَى بَعْدَ اسْتِفَاقَتِهِ صَبَاحَا
فَرُبَّ مَقُولَةٍ كَانَتْ نَشِيدًا
رَأَاهَا بَعْدَ صَحْوَتِهِ نُبَاحَا
وَلَا يُجَدِّيه سَاعَتَهَا اعْتِدَارُ
فَفَصْلُ الْقَوْلِ لَا يَشْفِي جِرَاحَا
وَأَيْنَ لَهُ بِمُعْجَزَةٍ وَسِحْرِ
خَفِيٍّ، يَسْتَرِدُّ بِهِ الرِّمَاحَا
وَلَوْ صَحَّتْ فِرَاسَتُهُ ابْتِدَاءً
لَأَنْجَاهُ التَّعَفُّفُ وَاسْتِرَاحَا
فَخَيْرُ النُّقْدِ مَا كَانَ انْتِصَارًا
لِحَقٍّ، قَدْ أُرِيدَ بِهِ فَلَاحَا
فَتَقَبَّلَهُ النُّفُوسُ بِلا جَفَاءٍ
وَلَا عَتَبٍ، وَلَوْ مَلَأَ الْقَدَاحَا
لَأَنَّ النُّقْدَ مِرَاةً لِفُحْرِ
يَمُدُّ بِهِ لِبَطَائِرِهِ جَنَاحَا



- ١- الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولة.
د. عبد العزيز برغوث. _____
- ٢- عينان مطفأتان وقلب بصير (رواية).
د. عبد الله الطنطاوي. _____
- ٣- دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية.
د. محمد إقبال عروي. _____
- ٤- إشكالية المنهج في استثمار السنة النبوية.
د. الطيب برغوث. _____
- ٥- ظلال وارفة (مجموعة قصصية) .
د. سعاد الناصر (أم سلمى). _____
- ٦- قراءات معرفية في الفكر الأصولي.
د. مصطفى قطب سانو. _____
- ٧- من قضايا الإسلام والإعلام بالغرب.
د. عبد الكريم بوفرة. _____
- ٨- الخط العربي وحدود المصطلح الفني.
د. إدھام محمد حنش. _____
- ٩- الاختيار الفقهي وإشكالية تجديد الفقه الإسلامي.
د. محمود النجيري. _____

١٠- ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري.

_____ د. محمد كمال حسن.

١١- العمران والبنيان في منظور الإسلام.

_____ د. يحيى وزيري.

١٢- تأمل واعتبار: قراءة في حكايات أندلسية.

_____ د. عبد الرحمن الحجي.

١٣- ومنها تتفجر الأنهار (ديوان شعر).

_____ الشاعرة أمينة المريني.

١٤- الطريق... من هنا.

_____ الشيخ محمد الغزالي

١٥- خطاب الحداثة: قراءة نقدية.

_____ د. حميد سمير

١٦- العودة إلى الصفصاف (مجموعة قصصية لليافعين).

_____ فريد محمد معوض

١٧- ارتسامات في بناء الذات.

_____ د. محمد بن إبراهيم الحمد

١٨- هو وهي: قصة الرجل والمرأة في القرآن الكريم.

_____ د. عودة خليل أبو عودة

١٩- التصرفات المالية للمرأة في الفقه الإسلامي.

_____ د. ثرية أقصري

٢٠- إشكالية تأصيل الرؤية الإسلامية في النقد والإبداع.

_____ د. عمر أحمد بوقرورة

٢١- ملامح الرؤية الوسطية في المنهج الفقهي.

_____ د. أبو أمامة نوار بن الشلي

٢٢- أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة.

_____ د. حلمي محمد القاعود

٢٣- جسور التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي واليابان.

_____ أ. د. سمير عبد الحميد نوح

٢٤- الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية.

_____ د. أحمد الريسوني

٢٥- المرتكزات البيانية في فهم النصوص الشرعية.

_____ د. نجم الدين قادر كريم الزنكي

٢٦- معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي.

_____ د. حسن الأمrani

_____ د. محمد إقبال عروي

٢٧- إمام الحكمة (رواية).

_____ الروائي/ عبد الباقي يوسف

٢٨- بناء اقتصاديات الأسرة على قيم الاقتصاد الإسلامي.

أ.د. عبد الحميد محمود البعلي

٢٩- إنما أنت... بلسم (ديوان شعر).

الشاعر محمود مفلح

٣٠- نظرية العقد في الشريعة الإسلامية.

د. محمد الحبيب التجكاني

٣١- محمد ﷺ ملهم الشعراء

أ. طلال العامر

٣٢- نحو تربية مالية أسرية راشدة.

د. أشرف محمد دوابه

٣٣- جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم .

د. حكمت صالح

٣٤- الفكر المقاصدي وتطبيقاته في السياسة الشرعية.

د. عبد الرحمن العضراوي

٣٥- السنابل... (ديوان شعر).

أ. محيي الدين عطية

نهر متعدد.. متجدد

هذا الكتاب

إِذَا مَا الْفِضَّةُ انْتَشَرَتْ خِيوطاً فِي لِيَالِنَا
تُرَاقِبُهَا مَآذُنُنَا فَتَصْدَحُ كَيِّ تُنَادِينَا
نُلَبِّيهَا فَيَهْرُبُ مَا تَثَاقَلَ مِنْ مِآقِينَا
وَنَلْقَى النَّسْمَةَ الْعَذْرَاءَ نَرُشُّهَا وَتَرْوِينَا
تُعَانِقُنَا، تُقَبِّلُنَا، وَتَوْقِظُ خَيْرَ مَا فِيْنَا
وَتَصْخَبُنَا مَلَائِكَةً إِلَى الْخِرَابِ تَحْمِينَا
صُفُوفاً كَالسَّنَابِلِ، نَحْنُ، وَالثَّرْتِيلُ يُنْدِينَا
وَيَغْسِلُ عَالِقَ الْأَذْرَانِ فِي دَمِنَا وَيُخَيِّنَا
وَنَرْفَعُ فِي قُنُوتِ الْفَجْرِ كَفَيْنَا مُنَاجِينَا
فَتَهْتَفُ حَوْنُنَا الْأَطْيَارُ وَالْأَشْجَارُ آمِينَا



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

www.islam.gov.kw/thaqafa